التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 204 السنة 22 - نوفمبر 2024

مؤسسات مجتمعنا المدني

حين يُستعاض بالشكل عن المضمون

الحساب الختامي بين الميزانية العامة وبرنامج التوازن المالي

أوجه الشبه بين أمريكا وإسرائيل

موقفنا

لنحمي الإقليم من الخطر

ليس مؤكداً أنّ الهجوم العسكري الإسرائيلي، قبل أيام، على إيران، سيكون الأخير في فصول المواجهة بين البلدين، على خلفية العدوان الجاري على غزّة ولبنان، ويمكن أن تعقبه فصول أخرى من المواجهة، طالما لم يجر الوصول إلى وقف لإطلاق النار في غزّة وفي لبنان. ويمكن القول إنّ دول المنطقة، حكومات وشعوباً، عاشت حالاً من الترقب والقلق من أن تؤدي أيّ ضربة عسكرية إسرائيلية على إيران إلى اشعال حرب إقليمية واسعة النطاق، تّعرض دولنا إلى مخاطر جمّة، وأرسلت حكومات دول المنطقة رسائل إلى المعنيين بحرصها على ألا تكون أجواءها الإقليمية معبراً أو منطلقاً لأي عمل عسكري إسرائيلي ضد إيران.

من جهة أخرى سارعت دول المنطقة إلى إصدار بيانات إدانةً للإعتداء الإسرائيلي على إيران فور تنفيذه، حيث صدرت بيانات إدانة من وزارات الخارجية في المملكة العربية السعودية والبحرين وسلطنة عمان والكويت ودولة الإمارات وقطر، حثّت فيها جميع الأطراف على التحلي بأقصى درجات ضبط النفس وخفض التصعيد، داعية إلى التحرك الفاعل لوضع حدٍّ لهذه الانتهاكات السافرة على أراضي الجوار الإقليمي، وأشارت بعض الدول إلى أنّ الهجوم الإسرائيلي على طهران، انتهاك صارخ لسيادتها وخرق واضح لمبادئ القانون والأعراف الدولية، محذّرة من تداعياته الخطيرة على المدنيين الأبرياء، وتفاقم الوضع الإنساني الكارثي.

كما اعتبرت دول خليجية أخرى أنّ هذا الهجوم يعكس سياسة الفوضى التي تنتهجها قوات الإحتلال الإسرائيلي، ويُغذّي دوامة العنف ويُقوّض الجهود الرامية للتهدئة وخفض التوتر واحتواء الأزمات عبر الوسائل السلمية والدبلوماسية، داعيةً المجتمع الدولي والأطراف المؤثرة والفاعلة للاضطلاع بأدوارها ومسؤولياتها تجاه خفض التصعيد، وإنهاء الصراعات في المنطقة، عبر معالجة جذور وأسباب الأزمات بإنهاء الإحتلال الإسرائيلي غير المشروع للأراضي الفلسطينية والعربية، ووقف العدوان على غزّة، وإحياء مفاوضات السلام لتحقيق الأمن والاستقرار الإقليميين، والحفاظ على حقوق شعوب المنطقة كافةً في العيش بأمان وسلام وازدهار.

ينمّ هذا الموقف الخليجي، الذي نأمل ان يستمرّ ويتعزز ويصبح استراتيجية دائمة متبعة من دول المنطقة عن شعورٍ بالمسؤولية تجاه ما يمكن أن يواجه بلداننا وشعوبنا من مخاطر مُدّمرة، لأنّ دولنا ستكون المتضرر الأكبر من الحرب الإقليمية الشاملة، ما يتطلب استمرار حرص هذه الدول على عدم الرضوخ لأي ضغوط خارجية، لجرّها إلى حلبة الصراع الذي تسعى حكومة نتنياهو الصهيونية إلى توسيع نطاقه الإقليمي وتحويله إلى حربٍ شاملة، تعود بالنفع على الكيان الغاصب، وتلحق بشعوبنا الكثير من الكوارث والأضرار.

التقدمي

بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على الفقر

الجمعيات السياسية تدعو للمعالجة الجادة للأزمات الاقتصادية والمعيشية للمواطنين

رأت الجمعيات السياسية بأن هناك تعمد في تغييب تعريف للفقر وتعمد في عدم إعداد دراسات عن خط الفقر في البحرين والمستوى المعيشي اللائق للعائلة في البحرين، مقابل إبراز أرقام رسمية تؤكد انعدام الفقر في البحرين مستندة إلى التعريفات العالمية التي ليس لها علاقة بوضعنا الخاص في البحرين.

وقالت الجمعيات (المنبر التقدمي، التجمع القومي، التجمع الوحدوي، تجمع الوحدة الوطنية، المنبر الوطني الإسلامي، الصف الإسلامي، الوسط العربي الإسلامي، التجمع الوطني الدستوري) في بيان لها بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على الفقر بأنه: « البيانات المعلنة تشير إلى وجود زيادة مضطردة في عدد العوائل التي تعتمد في حياتها على المعونات المالية والاجتماعية من وزارة العمل لسد حاجاتها اليومية الأساسية، حيث تبلغ نسبتهم نحو 47٪ أي نحو نصف المواطنين البحرينيين تقريباً، وهو مؤشر قوي على مستوى الفقر في البحرين. كما تشير إحصائيات هيئة التأمينات الاجتماعية أن 29٪ من العاملين في القطاع الخاص من البحرينيين تقل رواتبهم عن 400 دينار وأن 41٪ من المتقاعدين من القطاع الخاص من البحرينيين تقل رواتبهم التقاعدية عن 400 دينار في الربع الرابع من العام 2023»، وأضافت: « وفي مقابل ضعف الرواتب والأجور، تتفشى نسب البطالة بين الشباب، وتقدر بأكثر من 25٪ بينما يبرز بصورة حادة لجوء الشباب العاطلين إلى مهن بسيطة خارج سوق العمل النظامي حيث لا توجد حقوق لحمايتهم وحماية أرزاقهم».

وواصل البيان: «علاوة على ذلك ساهم الارتفاع الفاحش في أسعار المواد الغذائية وفرض ضريبة القيمة المضافة وارتفاع أسعار الخدمات إلى تآكل مستوى الدخل للفرد والعائلة، ودفع بعوائل كثيرة للوقوع تحت خط الفقر، خاصة مع ضعف الأجور ووقف الزيادات السنوية للمتقاعدين، بينما ظلت الوعود البرلمانية والحكومية بمراجعة برامج الدعم للمواطنين تراوح في مكانها منذ عامين».

وأشارت الجمعيات إلى أن: «الدولة تلجأ إلى حلول ترقيعية غير ناجزة، وتتبنى سياسات نيوليبرالية لا تخدم سوى فئات وشرائح معينة مثل سياسة فتح الأبواب أمام دخول المستثمرين الأجانب، وتوفير كافة السبل لتمكينهم من السوق المحلي، بما في ذلك دعمهم مادياً، واستيراد القوة العاملة الأجنبية غير الضرورية عبر أنظمة عمل منفلته مثل الفيزا المرنة وتحويل التأشيرة السياحية إلى تأشيرة عمل مما خلق أزمات مفصلية أدت إلى إغراق السوق بالعمالة الرخيصة كما زادت من تفشي الفقر والبطالة وهجرة رأس المال إلى الخارج، وانحسار دور المواطن في صنع القرار الوطني».

وشددت الجمعيات إلى الحاجة لوضع برنامج وطني لمعالجة الأزمات الاقتصادية والمعيشية التي يعاني منها المواطن منذ سنوات، وتبني سياسات تنموية قائمة على أولوية تحسين الحياة المعيشية للمواطن وتحقيق العدالة الاجتماعية وتبني برامج شفافة وجادة لمكافحة الفقر والفساد وتخفيض الدين العام الذي ما بات يمثل الشماعة التي تحول دون زيادات الأجور وإقامة الدولة المدنية القائمة على المواطنة المتساوية عبر تمكين المواطنين من المشاركة الفعلية في القرار الرسمي وتحقيق الحياة الحرة والكريمة».

في كلمته أمام الجمعية العامة للاتحاد البرلماني الدولي

سلمان: صمت المجتمع الدولي شراكة في جرائم إسرائيل الفظيعة

دعا عضو كتلة «تقدّم» البرلمانية، النائب الأول لرئيس مجلس النواب، عبدالنبي سلمان إلى اتخاذ القرارات الكفيلة بحماية الشعبين الفلسطيني واللبناني من استمرار الجرائم التي ترتكب بحقهما، وإنهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية والعمل على إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وفقا للقرارات الدولية.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها أمام الجمعية العامة 149، والدورة 214 للمجلس الحاكم للاتحاد البرلماني الدولي المنعقدة في جنيف بسويسرا في الفترة 13 - 17 اكتوبر الماضي، حيث رأس سلمان وفد الشعبة البرلمانية لمملكة البحرين، مؤكداً على أن الاجتماع "مطالبٌ بالانحياز إلى القيم والكرامة الإنسانية، وأن برلماناتنا بحاجة للعودة إلى المبادئ التي اجتمعت عليها في الاتفاقيات والقوانين الدولية في مجال حقوق الإنسان، وإنقاذ ماء وجه العالم، الذي باتت إسرائيل تهدره من خلال الجرائم الفظيعة التي ترتكبها بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني، وهي جرائم لا تغتفر، في ظل صمت مطبق للمجتمع الدولي الذي يمثل غطاء وشراكة في استمرار آلية التدمير والقتل التي لم يسبق للبشرية أن شهدت وحشيتها وبشاعتها في العقود الأخيرة»، داعياً الاتحاد البرلماني الدولي لتبني مبادرة البحرين، والتي أقرتها القمة العربية في شهر مايو 2024، بشأن الدعوة إلى عقد واستضافة مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط.

وقال سلمان في كلمته أن تحقيق عنوان الاجتماع بالاستفادة من العلم والتكنولوجيا والابتكار، من أجل مستقبل أكثر سلماً واستدامة وعدلاً وازدهاراً، مرهون بتحقيق الأمن والاستقرار والسلام للجميع، والعمل على إيقاف ممارسات بعض الدول باستغلال العلم والتكنولوجيا، بما يضر البشرية، ويهدد حياة الإنسان، ومستقبل الأجيال القادمة.

التقـدمـي ينعـى رحيـل النقـابـي علـي حسيـن

نعى المنبر التقدمي رحيل النقابي علي حسين غلوم، الذي وافاه الأجل بعد صراع طويل مع المرض.

بدأ الرفيق علي حسين العمل في شركة ألمنيوم البحرين (ألبا) منذ نهاية الستينيات من القرن الماضي، وبعد تشريع عمل العمل النقابي وتأسيس النقابات تبوأ الرفيق علي حسين عضوية مجلس إدارة نقابة عمال ألبا، وشغل منصب نائب رئيس النقابة، وكان مشرفا على جميع اللجان العمالية في النقابة وساهم في تطوير المشروع الإسكاني لصالح عمال ألبا الذي استفاد منه المئات من عمال الشركة.

من جانبها، نعت نقابة ألبا الرفيق الراحل في بيان لها حيث اعتبرت بأن: "ان الطبقة العاملة البحرينية خسرت بوفاته قائدا نقابيا حكيماً كرس حياته في خدمة وطنه وأمته وستظل أعماله ومنجزاته راسخة في الوجدان وستبقيه نموذجاً يحتذى به في القيادة والبذل والعطاء".

إلى ذلك، أعرب أمين عام اتحاد النقابات العالمي بامبيس كيريتسيس عن تعازيه بوفاة الرفيق علي حسين. وقال في رسالة التعزية بأن: "الرفيق الراحل ربط اسمه ونشاطه بنضالات الطبقة العاملة ورغم الاعتقالات والملاحقات فقد واصل النضال من أجل عمال البحرين".

فضفضة

مزايا

عيسى الدرازي

وصف النائب عن كتلة "تقدّم" البرلمانية عبد النبي سلمان برنامج "مزايا" بالفخّ الذي يدخل المواطن في حالة إفقار حقيقية، وبدون حياة أسرية أو اجتماعية، ويبقيه مديوناً للبنوك والإسكان طوال حياته.

سلمان اعتبر بأن كثيراً من البرامج الإسكانية لا تدرس دراسة كافية قبل طرحها، وطالب في ختام مداخلته البرلمانية بمراجعة برنامج "مزايا"، ومعالجة القصور وتطبيقه بأثر رجعي على المستفيدين.

في عودةٍ للتفاصيل، يمثل برنامج "مزايا" وسيلة استحدثتها وزارة الإسكان لتلبية الطلبات المتراكمة على قوائم الانتظار، وتقوم فكرة البرنامج على قيام المواطن بشراء وحدة سكنية من خلال حصوله على تمويل من أحد البنوك، على أن تقوم الحكومة بتوفير دعم مالي يتمثل في سداد الفارق بين قيمة القسط الفعلي لمبلغ التمويل المحدد من قبل البنك المُموّل، وقيمة القسط الشهري المستحق على المواطن.

نظرياً البرنامج يمثل نقلة نوعية في أداء الوزارة، كونه يؤمن مساراً جديداً للحصول على الوحدة السكنية غير الانتظار لمدد وسنوات طويلة قد تصل أحياناً إلى 15 أو 20 عاماً. ولكن على الورق وبناء على أرقام الوزارة فإن عدد المستفيدين من برنامج "مزايا" منذ بداية تطبيقه حتى الآن يتجاوز 10 آلاف مستفيد بقليل، الأمر الذي يفتح تساؤلات عن مدى نجاح البرنامج، وفي الجانب الآخر فإن عدم وضع ضوابط لسوق العقار وسماسرة الأراضي أدى لقفزات في أسعار الوحدات وتقليص مساحتها.

وفي جانبٍ آخر، فإن معايير استقطاع مستحقات وزارة الإسكان، مرّت عليها متغيرات متعددة، مما أدى لتفاوت في مبلغ الاستقطاع من مستفيد لآخر على ذات البرنامج. أضف على ذلك فإن استحداث برامج جديدة ذات مميزات ومعايير تختلف عن البرنامج السابقة. في مقارنة بين "مزايا" و "تسهيل"، يظهر أن المستفيدين من البرنامج في نسخه السابقة بدوا كتجارب أولية، ويتم التطوير على النسخ المستحدثة دون النظر لمطالبات المستفيدين من البرنامج في بداياته.

الوزارة في ردّها على سلمان قالت بأنها "تعمل على مراجعة جادة لبرنامج مزايا، أخذة بما يطرح.

جانب من الحضور

بمناسبة مرور عام على العدوان الصهيوني على غزّة

مهرجان تضامني في «التقدمي» مع الشعبين الفلسطيني واللبناني

قال عضو المكتب السياسي للمنبر التقدمي الرفيق محمد سلمان إن السابع من أكتوبر كان المنعطف الذي بات معه واضحاً لدول العالم وشعوبها واقع الاحتلال إيغاله في الجرم، فالعدوان الصهيوني لم يكن بدايته في السابع من أكتوبر وإنما البداية كانت حتى قبل العام الذي تم فيه إعلان قيام الاحتلال على أرض فلسطين في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ بموجب قرار التقسيم رقم ١٩٤.

جاء ذلك في كلمة المنبر التقدمي التي ألقاها الرفيق سلمان في المهرجان التضامني الذي أقامه «التقدمي» في مقره وسط حضور كبير، بمناسبة مرور عام على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، الذي امتدّ في الفترة الاخيرة ليشمل لبنان أيضاً، وشارك أيضاً الرفيق عبدالنبي سلمان النائب الأول لرئيس مجلس النواب الذي ألقى كلمة كتلة «تقدّم» البرلمانية، كما شارك في المهرجان الذي تولى الرفيق وليد باقر تقديم فقراته، ممثلو بعض مؤسسات المجتمع المدني في البحرين.

محمد سلمان: مساعي تصفية القضية الفلسطينية

وجاء في كلمة «التقدمي»:«لقد سعت الصهيونية، مدعومة من الإمبريالية العالمية لتصفية القضية الفلسطينية، مستخدمة كل نفوذها في سبيل تحقيق غايتها، بما فيها توظيف كل إمكانيات الدول التابعة ومن بينها دول عربية وغير عربية برعاية أمريكية، اشتملت على طمس التاريخ وإغراقه بالأكاذيب والروايات المزورة، والسعي المستدام إلى تحريف الموروث الديني والتلاعب بمشاعر الشعوب، وإرغام دول المنطقة بطرق وأساليب مباشرة وغير مباشرة للانضمام إلى تحالفات، وتوقيع اتفاقيات اقتصادية وعسكرية وثقافية، والعمل الدائم والممنهج لتغيير المناهج الدراسية وصولاً إلى غاية نهايتها غسل أدمغة الأجيال الصاعدة، كي لا يتذكر

محمد سلمان

فلسطين ولا يعلم عن اغتصاب الأرض الفلسطينية، ولا يعي حقيقة هذا الاحتلال او المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني».

وختم سلمان الكلمة بتاكيد وقوف التقدمي «مع كافة ممثلي المجتمع المدني كما نحن عليه دوماً وأبداً لنعرب عن تضامننا المطلق مع الشعبين الفلسطيني واللبناني، كما نقف بإجلال وتقدير للمقاومة التي تواجه اليوم بكل بسالة المحتل وآلته

عبدالنبي سلمان

العسكرية المدججة بترسانة عسكرية غاية في والدمار والتنكيل، مؤكدين على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال بكل السبل ومن بينها الكفاح المسلح. كما نؤكد مجدداً على تضامننا مع الشعوب والقوى الوطنية التي تعبر عن موقفها وتضامنها مع الشعبين الفلسطيني واللبناني بمختلف سبل التضامن ومن بينها المسيرات والاحتجاجات المليونية والفعاليات المتنوعة».

محمد سلمان: الصهيونية بدعمٍ أمريكي سعت لطمس التاريخ وإغراقه بالأكاذيب لتصفية قضية فلسطين

بدرية المرزوق: نساء البحرين يقفن إلى جانب النساء الفلسطينيات واللبنانيات المدافعات عن أرضهن

محمد الحايكي

بدرية المرزوق

محمد فتيل

وليد باقر

عبدالنبي سلمان: العدوان لن يقف عند فلسطين ولبنان

النائب الأول لرئيس مجلس النواب عبدالنبي سلمان قال في الكلمة التي ألقاها باسم كتلة تقدّم ان العدوان الصهيوني على غزة والذي امتدّ إلى لبنان أصبح محط اهتمام الرأي العام في العالم، وفي مقدمة القضايا الدولية الراهنة، وفرضت قضية فلسطين نفسها حتى في عقر دار الإمبريالية الأمريكية، حيث شهدنا الاحتجاجات في الجامعات الأمريكية على العدوان الصيوني وتضامناً مع قضية فلسطين وشعبها، ونفس الأمر شهدناه في دول الناتو الداعمة للعدوان الصيوني، وكل ذلك يظهر ما أحدثه طوفان الاقصى من آثار لجهة ابراز القضية الفلسطينية.

وأشار سلمان إلى أن الذكرى السنوية الأولى لطوفان الأقصى تصادف أيضاً ذكرى حرب السادس من أكتوبر التي قدمت فيها الشعوب العربية تضحيات كبيرة لدحر الاحتلال الصيوني عن اراضيها المحتلة في سيناء والجولان، استمراراً للمسيرة الوطنية لشعوبنا ضد المحتل، وقال إن الحكومات العربية بالذات أمام المحك، فهي لم تقدم حتى الآن ما هو مطلوب منها في تطبيق ما اتخذته القمم العربية من قرارات نصرة لفلسطين وشعبها، حيث نشهد تراجعاً عربياً عن حل الدولتين، ، وهذا ما يجعل العدو الصيوني يتحدث عن شرق أوسط جديد، لن يقف عند حدود فلسطين ولبنان وحدهما، وإنما يشمل المنطقة كلها.

الحايكي: الاستمرار في المقاطعة

بدوره أكدّ الأستاذ محمد الحايكي نائب رئيس الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع أن ما جرى في السابع من أكتوبر عام 2023 في محيط غزة أعاد الأمل إلى الشعوب العربية في التصدي للعدو الصهيوني ودحره، ورغم التضحيات الكبيرة التي قدّمها الفلسطينيون في غزة حيث زاد عدد الشهداء عن 41 ألف شهيد، ورغم أن الإدانات الدولية لا ترتقي للمطلوب لوقف العدو الصهيوني واستنكار جرائمه، وكذلك لا يرتقي الموقف الرسمي العربي لما هو مطلوب منه لوقف المجازر الجارية في غزة وتدمير البنية التحتية فيها، واتساع نطاق العدوان ليشمل لبنان وبلداناً عربية أخرى، حيث يستمر التطبيع مع العدو، وتتدفق الأسلحة الغربية على دولة العدو. وما جرى ويجري يؤكد على أن التعويل هو على الشعب الفلسطيني وكفاحه ونصرة الشعوب العربية له، ورغم وحشية ما جرى خلال هذا العام على أن الصمود الفلسطيني المستمر.

وأكد الحايكي أن الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع وكل القوى والمؤسسات الشعبية في البحرين منذ طوفان الاقصى وحتى قبله واصلت دعمها ونصرتها لشعب فلسطين، ومن اوجه ذلك مقاطعة البضائع المنتجة من شركات ومؤسسات مناصرة للعدو وداعمة لعدوانه.

المرزوق: تحية لبطولات المرأة الفلسطينية

وقالت المهندسة بدرية المرزوق «ونحن نستذكر هذه الذكرى، نتذكر النساء الفلسطينيات المناضلات الوطنيات وصاحبات الرأي والصحفيات والحقوقيات والطالبات اللواتي تم اعتقالهن، ولكم أفواههن وإسكات صوتهن، كأي صوت يعلو على سياسة الاحتلال الصهيوني القائمة على اغتصاب الأرض والتوسع في إقامة المستوطنات وطرد الفلسطينيين من منازلهم عبر اقتحام البيوت والتدمير والقتل، لقد تضاعفت حملات الاعتقال، وتضاعف عدد الأسيرات الفلسطينيات بعد السابع من أكتوبر بشكل كبير حتى بلغ 350 أسيرة ."

وعبرت المرزوق في كلمة الاتحاد النسائي البحريني، عن تحية الاتحاد لبطولات الشعبين الفلسطيني واللبناني، ووقوفه إلى جانب "النساء الفلسطينيات واللبنانيات المدافعات عن أرضهن وكرامتهن كما يدين ما يقوم به العدو الصهيوني من تعد على الأراضي اللبنانية ويدعو إلى وقف الإبادة الجماعية في غزة التي دخلت العام الثاني والحملة الشرسة على الضفة الغربية ومدينة القدس كما ندعو الحكومات إلى إلغاء اتفاقية التطبيع مع هذا العدو والاتفاقيات الأخرى المتناسبة معها".

فتيل: الرد على جرائم الاحتلال

وفي كلمة جمعية المحامين البحرينيين، توقف المحامي محمد فتيل عضو مجلس إدارة الجمعية أمام جرائم الاحتلال الصهيوني الغاشم والمتمثلة في فرض الحصار على أكثر من مليوني فلسطيني هم سكان القطاع والذي يعد من أعلى الأماكن من حيث الكثافة السكانية في العالم، حيث يعتمد 80٪ من السكان في القطاع على المساعدات الدولية، ويعتمد نحو مليون شخص على المساعدات الغذائية اليومية، حيث أمعنت سلطات الاحتلال في فرض الحصار على دخول البضائع والمساعدات والتي طالت الوقود والماء وفرض القيود المشددة على الخروج والدخول عبر المعابر وفرض المنطقة العازلة.

وأوضح فتيل أن طوفان الاقصى جاء «كردة فعل طبيعية على جرائم الاحتلال وبالتوافق مع جميع القوانين والاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقيات جنيف والتي أكدت شرعية نضال الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والاعترف بحقها في تقرير المصير، لكي تستعيد ذلك الحق بأية وسيلة في متناولها، وتؤكد أن الاستيلاء على الأراضي والاحتفاظ بها خلاف لحق تلك الشعوب في تقرير المصير، ولا يمكن قبوله ويشكل خرقاً فاحشاً لميثاق الأمم المتحدة».

نقابة عمال أسري: التغييرات الإدارية في الشركة لن تؤثر على «العمال»

عقدت نقابة عمال شركة «أسري» اجتماعها الاعتيادي يوم الثلاثاء، 1 أكتوبر 2024، في مقر النقابة. وترأس الاجتماع عبدالله المسجن رئيس النقابة حيث تم خلال الاجتماع مناقشة المستجدات المتعلقة بالتغيرات الإدارية في الشركة.

وأكد المسجن أن التغيرات الحالية لن تؤثر على حقوق العمال وبالخصوص العمالة الوطنية.

كما تم التباحث حول خطوات النقابة في ظل التغييرات المتسارعة وتواصلها مع إدارة الشركة وحرص النقابة الدائم على الحقوق والمكتسبات.

كما تم بحث قائمة المستلزمات والاحتياجات اللازمة للفعالية القادمة وضرورة تعزيز الأجواء الإيجابية والاجتماعية بين العمال في العمل وخارج العمل.

اتحادات العمال الدولية والعربية تتضامن مع عمال فلسطين

أعلن الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين شاهر سعد، أن عشرات الاتحادات والنقابات العمالية الدولية والعربية استجابت إلى نداء الاتحاد الذي دعا به إلى إضراب عمالي عالمي في السابع من أكتوبر المصادف لذكرى اليوم العالمي للعمل اللائق.

وأوضح سعد أن العديد من المراسلات وصلت من الاتحاد الدولي للنقابات وما يمثله من أعضاء في دول العالم، والاتحاد العربي للنقابات وما يمثله من الاتحادات والنقابات العربية لتؤكد التزامها بالإضراب العمالي مدة 15 دقيقة ومساندة لـ500 ألف عامل فلسطيني تعطلوا عن عملهم مدة سنة.

ودعا سعد الحكومة وكل فصائل، ومؤسسات، وفعاليات العمل الوطني وعمال فلسطين إلى الالتزام بهذا الإضراب "نصرة لعمال فلسطين، لافتا إلى أن العمل اللائق وبكل المعاني التي يحملها من حماية وعدالة اجتماعية "لا يمكن أن يتحقق بفلسطين طالما لم يأخذ الشعب الفلسطيني حقه بالاستقلال والحرية".

وأوضح اتحاد عمال فلسطين أنه في اليوم العالمي للعمل اللائق، يكون قد مضى سنة كاملة على إحالة الاحتلال لـ500 ألف عامل فلسطيني على "البطالة القسرية والحرمان من الأجر".

وأضاف وهو يشير إلى الوضع الحالي "سنة كاملة والاقتصاد الفلسطيني في انهيار".

ودعا لدعم عمال فلسطين والتضامن معهم، وجاء في بيان أصدره "لنتوقف جميعا عن العمل 15 دقيقة من أجل حق العامل والعاملة الفلسطينية في العمل وفي الأجر".

«القدس العربي» – 3/ 10/ 2024

منظمة العمل الدولية: البطالة في غزة تقفز إلى 80 %

أفادت منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة، بأن البطالة في قطاع غزة قفزت إلى ما يقرب من 80 في المائة منذ اندلاع الحرب، مع انهيار اقتصاد القطاع المدمر بالكامل تقريباً.

وأضافت المنظمة أن الناتج الاقتصادي في القطاع انكمش بنسبة 85 في المائة منذ بدء الحرب قبل أكثر من عام؛ مما دفع تقريباً جميع سكانه البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة إلى الفقر.

وقالت المنظمة إن الصراع تسبّب في «تدمير واسع النطاق وغير مسبوق لسوق العمل والاقتصاد بوجه عام» في القطاع الفلسطيني.

وفي الضفة الغربية، قالت المنظمة إن معدل البطالة بلغ 34.9 في المائة بين أكتوبر (تشرين الأول) 2023 ونهاية سبتمبر (أيلول) 2024. كما انكمش الاقتصاد هناك بنسبة 21.7 في المائة مقارنة بالعام السابق.

وأشارت المنظمة إلى أن معدل البطالة في قطاع غزة قبل الحرب بلغ 45.3 في المائة، وفي الضفة الغربية بلغ 14 في المائة.

وقالت إن القوى العاملة في قطاع غزة إما فقدت وظائفها بالكامل وإما تحولت إلى عمل غير رسمي وغير منتظم «يركز بشكل أساسي على توفير السلع والخدمات الأساسية».

وقالت المديرة الإقليمية لمنظمة العمل الدولية للدول العربية، ربا جرادات: «إن تأثير الحرب في قطاع غزة يتجاوز مجرد فقدان الأرواح والظروف الإنسانية المزرية والدمار المادي».

وأضافت أن «الحصار غيّر بشكل جذري المشهدَين الاجتماعي والاقتصادي في غزة، كما أثر بشكل خطير في الاقتصاد وسوق العمل في الضفة الغربية. وسيستمر هذا التأثير لأجيال قادمة».

«الشرق الأوسط» – 17/10/2024

عمال دلمون للدواجن ينتخبون مجلس إدارة نقابتهم

أسفرت نتائج انتخابات نقابة عمال دلمون للدواجن لاختيار مجلس إدارة للنقابة للدورة الثامنة 2024-2027، عن فوز 7 أعضاء حاصلين على أعلى الأصوات وهم: محمد الصياد (102)، سيد عدنان المحفوظ (97)، حسين حمزة (91)، محمد عبد الشهيد (81)، صادق عبد الرضا (69)، أحمد عبد الله (61)، جعفر عباس (58).

وقالت اللجنة المشرفة على الانتخابات بأنه تقدم للتصويت 138 عضواً للتصويت من أعضاء الجمعية العمومية البالغ عددهم 173 عضواً ممن يحق لهم التصويت قبل إغلاق باب التصويت.

كاريكاتير
خالد الهاشمي

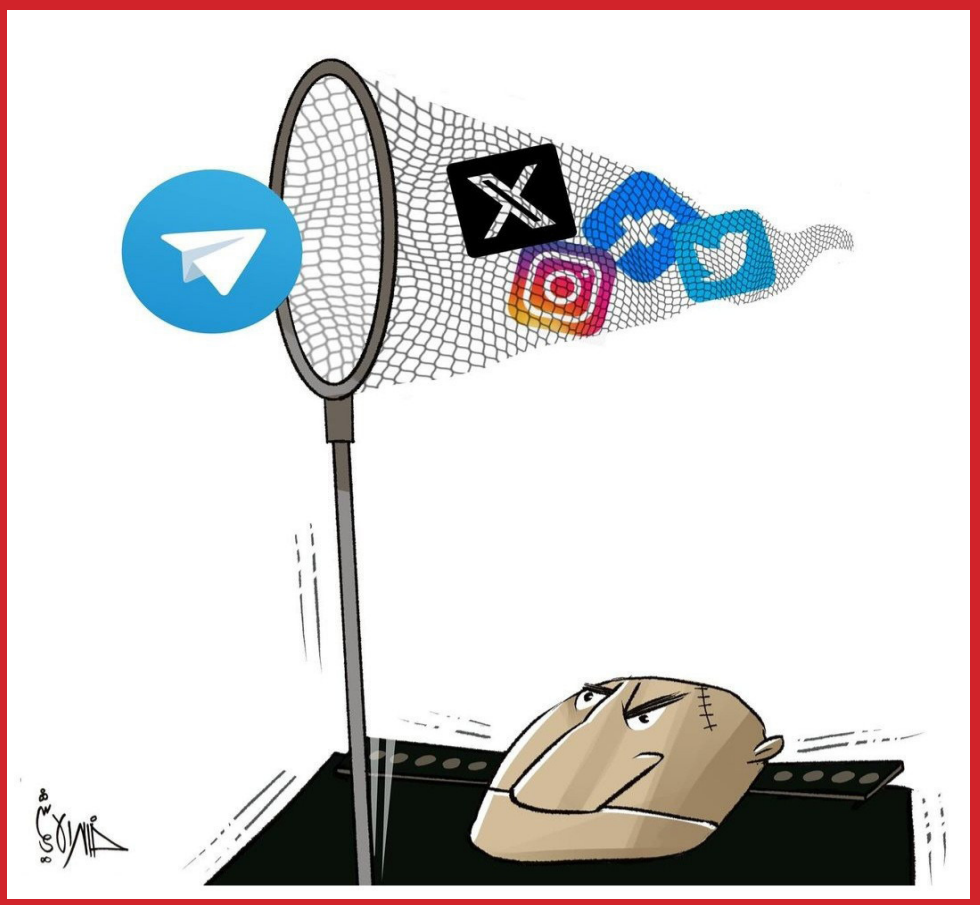

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

النساء أكثر عرضة للفقر

مليارا امرأة وفتاة يفتقرن إلى أي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية

كشف تقرير أصدرته هيئة الأمم المتحدة للمرأة عن اتساع الفجوة الجنسانية (أي القائمة على النوع الاجتماعي) في الحماية الاجتماعية التي تشمل سياسات الإعانات النقدية والحماية من البطالة والمعاشات التقاعدية والرعاية الصحية، مما يجعل النساء والفتيات أكثر عرضة للفقر.

التقرير، الذي نشر بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على الفقر في 17 تشرين الأول/أكتوبر، أظهر أن ملياري امرأة وفتاة لا يحصلن على أي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية. وفي حين زادت مستويات الحماية الاجتماعية منذ عام 2015، اتسعت الفجوات بين الجنسين في هذه التغطية في معظم المناطق النامية، مما يشير إلى أن المكاسب الأخيرة استفاد منها الرجال أكثر من النساء.

ويبين التقرير الحالة المزرية لحماية الأمومة في جميع أنحاء العالم، وقال: إن الافتقار إلى الدعم المالي أثناء إجازة الأمومة لا يضع المرأة في وضع اقتصادي غير مؤات فحسب، بل يعرض أيضا صحتها ورفاهها ورفاه أطفالها للخطر، مما يديم الفقر عبر الأجيال.

«وفي هذا العالم المضطرب»، يدعو تقرير هيئة الأمم المتحدة للمرأة الحكومات إلى تزويد النساء والفتيات بمسارات مستدامة للخروج من الفقر، من خلال إعطاء الأولوية لاحتياجات النساء والفتيات في تدابير الحماية الاجتماعية والاستجابة للأزمات.

مؤسسات مجتمعنا المدنى

حين يُستعاض بالشكل عن المضمون

من الواضح أن وضع جمعياتنا ومؤسسات مجتمعنا المدنى أصبح منذ سنوات ولغاية الآن يمضي نحو فترة ملاحة فى بحار صعبة، عاتية الموج، وبات هدف اعادة النظر فى وضع هذه الجمعيات والمؤسسات همّ لم ينشغل به الجميع للأسف الشديد، وفى المقدمة المعنيون بأمر هذه الكيانات التى أصبح الكثير منها فى حال ليس مبالغة وصفه بأنه مأساوي بكل معنى الكلمة بعد ذلك الردح الرفيع المستوى الذى كان يصب فى مجرى اعتبار هذه الجمعيات والمؤسسات شريكاً أساسياً فى تنمية المجتمع، و دفع مسيرة الوطن، إلى آخر المعزوفة.

خليل يوسف

اليوم اختلف حال هذه الجمعيات أو كثير منها. هناك جمعيات اندثرت، وأخرى تشظّت، وثالثة ضعفت، ورابعة اضطرت اضطراراً أن تراوح فى مكانها لا تملك من أدوات العمل إلا اليسير، وحتى هذا اليسير من العمل يدور في اطار محدود للغاية، هناك من اعتبرها «حيّة رسمياً وميتة سريرياً"، وهى التى كان يشهد لها فى فترة مضت ذلك الزخم من الحيوية والحراك الفاعل والمتفاعل الذى كان يلهب الوجدان مع ملفات وطنية كثيرة إثر انطلاقة الميثاق الوطني، ولكن تغيّر الحال، ولا نعرف ما إذا كانت هناك فرصة، أو مجال، أو نيّة، او مشروع، أو توجه، لإعادة النظر فى واقع حال هذه الجمعيات والنهوض بها مجدداً، وتذليل العقبات التى تناسلت وتكاثرت ويبدو أنها فى طريق المزيد من التكاثر فى ضوء خطوات وقيود ومنع أنشطة أثارت مخاوف مضاعفة لتحجيم دور وأنشطة هذه الجمعيات والمؤسسات، وأحسب ان البحرينيين يعرفون "القدر وغطاه" لذا لا موجب لشرح يطول أو يقصر فى هذا الوضع.

من الواضح للعيان أننا أمام وضعٍ نرى ونتابع ونلمس فيه إمعاناً يصل إلى حدّ التعسف فى التضييق على مؤسسات مجتمعنا المدني، وأمامنا نموذج حي لهذا التضييق هو منع نادى العروبة، وهو نادى ثقافي عريق من إقامة ورشة عمل حول رؤية البحرين 2050، وعلينا أن ننتبه إلى أن ذلك المنع جاء قبل يومين من الموعد المعلن بذريعة «أن الورشة لا تتفق مع نصوص القانون وأهداف النادى". هذا بالنص ما جاء فى خطاب الوزارة المعنية وهى وزارة التنمية الاجتماعية فى خطابها المانع للندوة، والمفارقة الغريبة التى أثارت الكثير من علامات الاستفهام والتعجب ان هذا المنع جاء فى وقتٍ كان فيه صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس الوزراء قد وجه دعوةً للجمعيات ولمنظمات المجتمع المدني للمساهمة فى تقييم رؤية 2030 والمشاركة بالأفكار والمقترحات فى اطار التحضير لرؤية 2050، وهذه حقيقة يعلمها الجميع وأكدها النادى المذكور وهو يعلن عن إلغاء الورشة، وهو موقف لا يخلو من خلاصة أن ذلك المنع لا ينسجم مع تلك الدعوة.

على خلفية تلك الخطوة ليس غريباً أن تتدفق تلك الوفرة فى التعليقات والانطباعات والتحليلات والتساؤلات التى جرى طرحها وتداولها عبر العديد من المواقع الإليكترونية، والتى إن عبرت عن شيئ فإنما تعبر بوجه عام عن حالة من القلق تعيشها مؤسسات مجتمعنا المدني وهذا أمر لم يعد بحاجة إلى شرح او اثبات بقدر الحاجة إلى المراجعة والتصويب، وبالإضافة الى ذلك جاء إيقاف بعض الفعاليات من ندوات ومحاضرات كانت تعتزم تنظيمها بعض الجمعيات والاتحادات والمجالس بمناسبة مرور عام على «طوفان الأقصي» كمثال آخر أوقع الجميع فى الحيرة وأثار أسئلة وتساؤلات لم ولن نجد لها إجابات، لا واضحة ولا مبهمة، وكان الله فى عون الجميع.

لا نعلم إن كان ذلك الموقف المانع لهذا النشاط او ذاك بمثابة رسالة موجهة إلى الأندية ومؤسسات ومنظمات مجتمعنا المدنى عنوانها "عدم الحركة"، وكأن المطلوب أن نضيع ونتوه وسط شعارات رخيصة ابتذلت، وقُصر نظر، وأفق محدود يراد منه وفى أبسط تحليل ان نعيش الهواجس وان "نضرب ونطرح"، وأن تقف هذه المؤسسات والجمعيات على حافة من الانهيار، بمعنى ان نستعيض بالشكل عن المضمون، وإلا «بتشوفون شيئ ما يعجبكم"!

ما نعلمه جيداً أن واقع مؤسسات ومنظمات مجتمعنا المدنى، ومن ضمنها إن لم تكن فى المقدمة منها جمعياتنا السياسية، اصبح يمثل ملفاً مهماً وواسعاً ويمكن لنا ولغيرنا من المنخرطين والمتابعين والمهتمين تبيان ما آلت إليه كثير أو معظم هذه الكيانات، وأوجه المعاناة والتضييق التى تواجهها والتى باتت لافتة للانتباه والاهتمام وكانت موضع نقاش فى اكثر من مناسبة، من ندوات وحوارات، ونقاشات فى مجالس أهلية لعل آخرها الندوة التى نظمتها جمعية مبادرات البحرين الوطنية فى 7 اكتوبر 2024 تحت عنوان "المجتمع المدني .. بين الواقع والتحديات"،

وقبل ذلك يأتى اللقاء المهم الذى دعت له جمعية الاجتماعيين البحرينية، فى 7 يونيو 2024 بمشاركة ممثلين عن الجمعيات الأهلية والمهنية والاجتماعية، إضافة إلى مجموعة من المحامين لوضع تصور لمشروع قانون للجمعيات الأهلية لجعل عملها "اكثر سلاسة ومرونة" بما ينسجم مع مبادئ الميثاق الوطني، وخرج هذا اللقاء بتشكيل لجنة من 8 من أعضاء الجمعيات المشاركة لوضع ذلك التصور، ولا نعلم أين وصل هذا الحراك، وما إذا ستكون هناك جدوى من اي مسعى يستهدف تحسين حال هذه الجمعيات ونقلها من حال إلى حال ،فى هذا الوقت ، فى هذا الوقت بالذات.

إن المرء لا يستطيع أن يمنع نفسه من المقارنة بين الحال الذى كانت تتمتع به هذه الكيانات حين انطلقت مسيرتها مع انطلاقة الميثاق الوطني وبين الحال البائس الذى آلت اليه حالياً، وهو حال فرض على الجميع فرضاً، وكأنه قدر مكتوبا خيار لنا فيه، وذلك أمر محزن لا ريب وسيئ فى ذاته، لكنه أسوأ فى دلالته، لأنه يعنى فى أبسط تحليل اننا بصدد تراجع أسوأ ما فيه انه يدفعنا إلى تيه لا يظهر عليه أفق حين يكون المتبقي من جمعياتنا ومؤسسات مجتمعنا المدنى مجرد واجهات شكلية تعيش واقعاً يزخر بالمفارقات. مهما كانت درجة اختلاف الزوايا التى ينظر منها أي طرف إلى هذا الملف وحتى لا نصل إلى تلك الدرجة من التيه، فإنه يبقى ملحاً التأكيد على حاجتنا الملحة إلى مراجعة جريئة لأوضاع جمعياتنا ومؤسسات مجتمعنا المدنى، هذه مسؤولية كل المعنيين بالأمر المطالبين دون التباس بإعادة النظر فى ما آل اليه وضع الكثير من هذه الكيانات والعمل بجدية على النهوض بواقعها وهو أمر فى نطاق الممكن، ولا يحتاج أى معجزة من السماء، يحتاج فقط إلى عزم وارادة وقناعة بأن مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات السياسية هى جزء أساسي من اي مشروع يهدف إلى رفعة وتقدم أي مجتمع، ولا ننسى أنها قدمت بالنسبة لنا، ولا زال هناك من يذّكرنا بذلك، باعتبارها بتعدّدها وبمكوناتها وأدوارها وأهدافها وأطروحاتها من افرازات المشروع الاصلاحي، ولكن الآن، بالوضع الحالي المؤسف والضاغط على كثير من المؤسسات والجمعيات إن لم يكن معظمها بحاجة إلى وقفة مراجعة لا مراوغة فيها ترتكز على بصيرة عميقة، وقبلها ارادة تنهض بواقعها.

لدينا 675 منظمة وجمعية أهلية مرخصة فى البحرين حتى شهر اغسطس 2024 وفق بيانات صدرت حديثاً عن وزارة التنمية الاجتماعية، ولدينا حوالى 9 جمعيات سياسية بعد أن كان عددها نحو 20 جمعية، الصامد منها يعانى من فقر دم، ومن أكثر الأشياء إيلاما على النفس أن يصل حال هذه الجمعيات، أو معظمها، إلى الوضع البائس الذى وصلت إليه، حال من الشلل والتراجع والهشاشة، ليس بسبب تراجع عددها، ولكن لكونها اصبحت كيانات شكلية، غير فاعلة، أو مؤثرة كما يجب، وكم كان بودنا لو بادرت الجهات الرسمية المعنية بالإعلان الصريح والشفاف بالإعلان هل تريد هذا النوع من الجمعيات أم لا ؟، والسؤال بعبارة أخرى: هل هذه الجمعيات أصبحت عبئاً ثقيلاً على هذه الجهات مما أدى إلى قطع الدعم المالى عنها، وحصر الدعم على الجمعيات التى لها تمثيل فى المجلس النيابي؟.

لا نريد الخوض في الأسباب والمسببات المتشعبة والمتداخلة التى شكلت أسباباً جوهرية أدت إلى هذا الوضع الذى لم يعد بحاجة إلى توضيح او اثبات خاصة وأن الكثير من المنظمات والجمعيات تعيش اليوم هذا الوضع الذى هو أدنى من الطموحات بكثير، وهذا لا يعني أن هناك كثر ممن يتمتعون بالنيات الطيبة إزاء مسألة تحسين هذا الواقع، ويتفهمون الدوافع التى تستوجب القيام بهذه المهمة، ولكن النيات الطيبة وحدها لا تودى دوماً الى الهدف المنشود ولكننا نريد التأكيد على اهمية العمل وضع هدف النهوض بواقع مؤسسات مجتمعنا المدني من منظمات وجمعيات فى دائرة الاهتمام الرسمى والبرلماني والأهلي، وأرى أن هذا أمر لا يحتاج إلى معجزة من السماء، بل يحتاج قبل كل شيئ إلى إرادة ومعها الرؤى المتبصرة للدور الذى يمكن أن تقوم مؤسسات المجتمع المدني بما يعكس حيوية هذا المجتمع.

رأينا حين انطلاقة الميثاق الوطنى فى ديسمبر 2000 الذى رحب به الجميع كونه يشكل خارطة طريق ونهضة وطن كيف كانت حيوية هذه المنظمات والمؤسسات، وكيف كان لها نشاط ودور وإشعاع حضورها فى مختلف الميادين، ولكننا اليوم نجد كثير منها ان لم يكن معظمها على غير ما نطمح، وبات معظمها مغيبة عن الفعل، بل ان هناك جمعيات حُلت وشطبت ولم يعد لها وجود لأسباب عديدة، أما لخلافات بين اعضائها، او لافتقادها إلى ادارة مؤسسية، أو لغياب وقصور فى هياكلها التنظيمية، أو لمحدودية الفعل الجماعى، او لهيمنة الشخص الواحد او قلة من الأشخاص على ادارتها ومسارها ومصيرها، لدرجة أن وصل الوضع ببعض الجمعيات إلى أن اصبحت حكراً على أسماء محدودة معينة. هذا واقع، بقدر ما هو واقع ان هناك جمعيات إذا ما أخذنا فى الاعتبار والمقارنة تحاول بقدر ما هو ممكن أن تؤكد على صمودها واستمرارية حضورها فى وجه الزحف الجديد من المعرقلات والقيود.

لنعلم، ونتذكر ونؤكد أن كل الأطراف تتحمل مسؤوليتها وفى المقدمة منها الجهات الرسمية المعنية، وكذلك مجلس النواب الذى عليه ألا ينسى مسؤولياته تجاه هذا الملف وأن يضعه فى دائرة اهتماماته، وحتى المؤسسات والجمعيات المعنية مطلوب منها قدر الإمكان أن تضع هذا الملف طالما أنه يهمها بشكل مباشر فى قلب النقاش العام، فلابد من مواجهة شجاعة للإجابة على سؤال محدد: هل نريد مجتمعاً مدنياً قوياً أم لا؟، والسؤال الذى يسبقه ويليه وهو الأهم: هل هناك إرادة فعلية للنهوض بواقع جمعياتنا ومنظمات ومؤسسات مجتمعنا المدني؟.

جدد تمسكه بالوحدة الوطنية

التقدمي يرفض التشكيك في عروبة البحرين

جدد المنبر التقدمي موقفه الدائم المتمسك بالوحدة الوطنية والداعي إلى تكريسها، والرافض لكل ما يمس هوية وعروبة البحرين ومحاولات طمس الحقائق التاريخية المتصلة بهذه الهوية مستنكراً ما صرح به وزير الخارجية الإيراني الأسبق بشأن عروبة البحرين، وفي هذا السياق يؤكد التقدمي ما جاء في برنامجه السياسي، الذي أشار إلى أن التقدمي يناضل في إطار حركة النضال الوطني والقومي والاجتماعي العربي من أجل الإصلاحات الديمقراطية الحقيقية في البلدان العربية، كما أفرد فيه باب خاص عن الوضع العربي، إنطلاقاً من الأهمية التي يوليها التقدمي إلى المسألة القومية باعتبارها واقعاً متصلاً بالهوية الوطنية لشعب البحرين، بكل ما يحمله هذا المعنى من تاريخ له جذوره وتنوعه الثقافي وما سوف يسهم به من إضافة في التراث الإنساني ككل.

جاء ذلك في بيان صادر عن اجتماع مكتبه السياسي للمنبر التقدمي عقد في 26 أكتوبر 2024 برئاسة الأمين العام عادل متروك تطرق فيه إلى جانب ذلك عدداً من الموضوعات المتصلة بالشأن المحلي وفى هذا الصدد طالب التقدمي بإعادة النظر بشكل جدى في ملف البحرنة، وأشار أن الرد الحكومي الرافض للمقترح النيابي بتقييد التعاقد مع الأجانب لتولى الوظائف العامة بذريعة أن ذلك يتعارض مع القانون هو أمر يفرض واقع الحال التوقف عنده، في حين يصرح المسئولين عندنا بمثل هذه التصريحات نجد أن دول شقيقة وبينها الدول الخليجية تتبنى رؤية معاكسة تماماً لما يصرح به القائمون على تنفيذ سياسة البحرنة لدينا.

خلل في آليات عمل أعضاء السلطة التشريعية

الحساب الختامي لعام ٢٠٢٣ بين الميزانية العامة وبرنامج التوازن المالي *

بقراءة الحساب الختامي للدولة عن عام ٢٠٢٣ يمكننا استشفاف إحدى نتائج عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية، فهما شريكان في المسؤولية، والحساب الختامي للدولة هو مرآة لما أقرّه النواب في الميزانية، وما عملت عليه الحكومة في تنفيذها، ومدى توافق ذلك مع مجموعة من الأهداف في خطة عمل الحكومة وبرامجها، بالإضافة إلى تشريعات أخرى وأهمها برنامج التوازن المالي وآلية تعامل النواب مع إدارة هذا الملف، ومدى الصلاحيات التي يتمتع بها أعضاء مجلس النواب في مراقبة ومحاسبة الحكومة.

فلاح هاشم

فإذا اتفقنا على اعتبار الحساب الختامي مرآة إلى ما جاء في الميزانية التي أقرّها النواب ببنودها المختلفة، إضافة الى مدى ما ذهبت فيه الحكومة بتنفيذ هذه الميزانية كمشاريع وبرامج لإدارة الدولة وشؤون المواطنين هذا ما يحمل النواب مسؤولية جدية المتابعة في نقطتين اساسيتين:

أولاً: مدى التزام الحكومة بتطبيق ما جاء في الميزانية المعتمدة.

ثانياً: مدى ملائمة وصوابية ما جاء في الميزانية وفق ظروف البلد المالية والاقتصادية والاجتماعية.

وكما سبق في جميع الحسابات الختامية منذ التقرير الاول لم يخلو أي منها من المخالفات الكبيرة عما جاء في الميزانيات المعتمدة، وهنا سبق وأن تداولت الصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي العديد من المخالفات التي تضمّنها هذا التقرير، لذا ساركز على بعضها دون التطرق للتفاصيل،

يتضح التالي من الحساب الختامي للسنة المالية لعام 2023 من الميزانية المقرّة في الدور الأول من الفصل التشريعي السادس، المرتبط بتنفيذ بنود الميزانية ببنديها: الإيرادات، والمصروفات، وعلاقة كل منهما ببرنامج التوازن المالي.

الإيرادات

بخصوص إيرادات الميزانية من النفط والغاز يلاحظ فرق كبير بين ما جاء في الحساب الختامي وما جاء في إجابة وزارة المالية والاقتصاد الوطني، على سؤال نيابي سابق للنائب خالد بو عنق عن متوسط سعر برميل النفط، وتمّ نشر نص الإجابة عليه في صحيفة الوطن بتاريخ 19 مايو من العام الحالي بأن متوسط سعر برميل النفط بلغ 84 دولاراً خلال عام 2023، أي بزيادة ما يقارب 24 دولار (40٪)، وأكدت الوزارة (سيساهم ارتفاع أسعار النفط خلال فترة تنفيذ الميزانية في تسديد العجوزات الفعلية خلال السنتين الماليتين 2023 و 2024 ولذلك سينخفض حجم الاقتراض لتغطية الاحتياجات التمويلية لسدّ العجز القائم والمتوقع في الميزانية العامة للدولة) وللعلم أن ما تم إقراره في قانون اعتماد الميزانية العامة للسنتين الماليتين 2023 و2024 لسعر النفط 60 دولاراً للبرميل، إلا أن هذه الزيادة لم تنعكس في الحساب الختامي إلا بنسبة 6.2٪ عمّا تمّ اعتماده في قانون الميزانية وهو لا يتوافق مع الارتفاع في متوسط سعر برميل النفط وبفارق كبير عما جاء في ردّ الوزارة.

زيادة العجز عما كان مقرراً في الميزانية بأكثر من 46 مليون و600 ألف دينار، أي بنسبة تزيد على 23.3٪ .

في حين نشهد زيادة في إيرادات الرسوم والضرائب بنسبة تقارب 4٪، إلا أن إيـرادات الاستثمار وأمـلاك الحكومة تشهد انخفاضاً بما يزيد على 27٪ من المعتمد في الميزانية.

ومن الأهمية معرفة سبب هذه الاختلالات والاختلاف في الأرقام ومدى دقتها والتعامل بشفافية في دقة هذه الأرقام وأسبابها. وهى من مهام اصحاب السعادة النواب ومن مسؤولياتهم حيث اقسم الجميع على حماية المال العام)

المصروفات

1- كالعادة ورغـم ضآلة الاعتمادات المالية للمشاريع وأهميتها، خاصة أنها تعنى بالشأن الخدمي للحياة اليومية للمواطنين فإنه لم يستخدم من المبلغ المعتمد أكثر من 47 مليون و700 الف دينار ما يقارب الـ 15٪ منها، مما يدّل على عدم إنجاز تلك المشاريع وتأجيلها وهذا يتسبب في رفع تكلفتها في قادم الايام، بالإضافة إلى ذلك فإن المبالغ المرصودة لتلك المشاريع أموال تمّ اقتراضها وترتب عليها رفع الدين العام وفوائده.

2- ازدادت تكلفة الموظفين غير البحرينيين بما يقارب الـ 40 مليون دينار وبنسبة 27.30٪ عن المبلغ المعتمد في الميزانية، ما يطرح السؤال عن خطط البحرنة؟ وهل هناك جدية في هذا الملف الذي له الكثير من الأكلاف الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع البحريني خاصة على الشباب المتعلمين والباحثين عن فرص عمل.

3- ارتفاع فوائد الدين العام من 766 مليون إلى ما يقارب 835 مليون دينار أي بزيادة تقارب 69 مليون دينار، ما نسبته بزيادة 9٪.

من الأهمية أن نراجع ما تم إقراره في برنامج التوازن المالي وما يهدف إليه، حيث دعا برنامج التوازن المالي منذ إطلاقه في

عام 2018 إلى تحقيق التوازن المالي بين المصروفات والإيرادات الحكومية بحلول عام 2022، ما معناه أن نصل إلى تصفير العجز السنوي في الميزانية، وتم التمديد له لعام 2024 فهل هذه النتائج تتوافق مع توقعات هذا البرنامج أم أننا سنذهب إلى تمديد أخر؟، وعليه هل لنا أن نعرف ما هي المعوقات والأسباب التي حالت دون ذلك؟.

في البرنامج المستحدث (الممدد) يتضح من الصورة أعلاه أن العجز في 2023 بلغ في حدود 229 مليون دينار لنصل إلى تصفير العجز في 2024، إلا أنّ ما أقرّ في الميزانية بذاتها تجاوز ما نص عليه برنامج التوازن المالي بما يقارب الـ 400 مليون دينار، وليأتي الحساب الختامي ليكشف أن هناك زيادة تتجاوز أيضاً ما أقرّ في الميزانية بمبلغ يزيد عن 146 مليون وبنسبة تفوق 23٪ عن الميزانية وبنسبة تصل الى 338٪ عمّا نص عليه برنامج التوازن المالي وهنا يحق لنا أن نوجه السؤال التالي للسلطتين التشريعية والتنفيذية عن مدى التزامهما ببرنامج التوازن المالي أم أن ما مضى يؤشر الى ان هناك تمديد ثاني للبرمج مما يفقده الفعالية ويؤشر الى عدم الجدية في الالتزام به.

تعامل مجلس النواب مع الحساب الختامي

وفقاً لما نصّ عليه كل من دستور مملكة البحرين واللائحة الداخلية لمجلس النواب، فإنه بعد تقديم الحساب الختامي من قبل الحكومة للمجلس يحال إلى اللجنة المختصة (اللجنة المالية) لدراسته وتقديم تقرير عنه للمجلس ليأخذ القرار، إما برفضه أو الموافقة عليه.. وقد تمّ تمرير الحساب الختامي طوال عمر المجلس النيابي مرتين فقط عام 2009 و2020 عام 2020 رغم الملاحظات الكثيرة عليه إلا أن النواب مرروه لاعتبارات الجائحة والوضع غير المسبوق الذي مرّت به البحرين ..ورفض في جميع السنوات الأخرى بالعديد من الملاحظات بمخالفات وتتبعها توصيات تتكرر معظمها عاماً بعد آخر ... فما العمل وما هو المطلوب؟

مع تكرار هذه الحالة بهذا العدد الكبير، ليس من المعقول أنّ ما توصل إليه مجلس النواب في أدواره المتعاقبة يشوبه عدم الدقة أو عدم التقدير للجهود الحكومية وإنما يؤشر إلى:

خلل في تعامل الجهاز التنفيذي مع الميزانية وعدم الجدية في العمل بتوصيات المجلس النيابي في دوراته المتعاقبة.

خلل في الآليات المتبعة من قبل أعضاء السلطة التشريعية مما يؤدي إلى الموافقة على ميزانيات عليها الكثير الملاحظات، والتي غالباً ما نسمعها منهم في المداخلات عند مناقشة الميزانية إلا أنها تمرر في التصويت.

خلل تشريعي أيضاً يحدّ من سلطة النواب على المحاسبة، وهو ناتج من تقييد صلاحيات المجلس في جل الأدوات النيابية. مما يؤدي إلى عدم جدوى وفاعلية مناقشة الحساب الختامي من الأساس.

---

* ورقة قدّمت في ندوة بمجلس الأستاذ ابراهيم الدوي بالمحرق بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/١٩

النظام الدولي ولغة الغاب

يهدف النظام الدولي إلى تنظيم العلاقات بين الدول من خلال القوانين، والاتفاقيات، والمعاهدات، بهدف تعزيز الاستقرار والسلام. ومع ذلك، تظهر باستمرار ممارسات تتعارض مع هذا النظام، حيث بدا وكأن القواعد لم تعد تُحترم، وتم استبدالها بمنطق القوة والصراع. هذه الحالة يمكن تعريفها بـ"لغة الغاب" في النظام الدولي، وهي تعبير يعكس فوضى النظام وسيطرة منطق القوة والعنف بدلاً من التعاون والسلام.

جلال إبراهيم

"لغة الغاب" مصطلح مجازي يشير إلى قانون الطبيعة الذي يقوم على مبدأ البقاء للأقوى، حيث يتم تجاوز المبادئ الأخلاقية والقانونية لصالح الهيمنة والصراع. في سياق النظام الدولي، تُستخدم هذه العبارة لوصف حالة من الاضطراب والفوضى، حيث تتجاهل الدول القوانين الدولية وتسعى لتحقيق مصالحها بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك العنف، الحروب، والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان.

لسيطرة لغة الغاب في النظام الدولي مظاهر عديدة، من أهمها، التدخلات العسكرية الأحادية، حيث يشهد النظام الدولي العديد من التدخلات العسكرية التي تتم بدون تفويض من مجلس الأمن أو بدون مبرر قانوني. هذه التدخلات غالبًا ما تكون بذريعة حماية الأمن القومي أو مصالح استراتيجية. وتبرز "لغة الغاب" في هذه الحالات، حيث تستخدم الدول القوية قوتها العسكرية لتحقيق أهدافها على حساب السيادة الوطنية للدول الأخرى.

أيضًا من مظاهر لغة الغاب في النظام الدولي استخدام بعض الدول قوتها الاقتصادية لفرض إرادتها على الدول الأخرى، عبر العقوبات الاقتصادية أو التهديدات بالتدخل. مثل هذه الممارسات تعكس مبدأ "لغة الغاب"، حيث تتحكم الدول القوية في مصائر الدول الأضعف عبر أدوات ضغط غير مباشرة.

أكثر ما يتجلى مبدأ "لغة الغاب" الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان والقوانين الدولية دون رادع حقيقي. فالدول التي تنتهك حقوق الإنسان-كإسرائيل ومن يدعمها من المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية- غالبًا ما تفعل ذلك دون أن تواجه عواقب، بسبب ضعف الإرادة الدولية في تطبيق القانون، أو في غياب توازن القوى على مستوى النظام الدولي. يتضح ذلك في تهميش المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة، وإضعاف دورها في حل النزاعات. ففي كثير من الأحيان، يتم تجاوز قرارات هذه المؤسسات أو تجاهلها بالكامل، مما يُضعف من هيبتها ويزيد من فوضوية النظام الدولي.

هذا النظام الدولي القائم على لغة الغاب، له نتائج وخيمه على الدول والشعوب، لا سيما الضعيفه منها. أولها زيادة في النزاعات والحروب، سواء كانت حروبًا تقليدية أو حروبًا بالوكالة، مما يؤدي ذلك إلى زعزعة الاستقرار العالمي ومعاناة شعوب عديدة. فالسياسات التي تقوم على منطق القوة البربرية تفاقم الأزمات الإنسانية، بما في ذلك النزوح، الفقر، وانتشار الأمراض، وقبل ذلك آلاف القتلى والجرحى. والدول الضعيفة عسكريا، هي من تدفع الثمن باهضًا لغطرسة الدول الكبرى.

سيطرة «لغة الغاب» على النظام الدولي، يساهم بقوة في إضعاف الثقة في المؤسسات الدولية وإمكانية تحقيق العدالة والسلام، مما يؤدي إلى زيادة الانقسام بين الدول وتآكل التعاون الدولي، وطغيان الدول الكبرى على الدول الصغرى عسكريًا واقتصاديًا، كما أنها مشكلة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتطلب استجابة شاملة تعالج الأسباب الجذرية لهذه الظاهرة، فبدون التزام دولي جماعي بإعادة هيكلة النظام وتعزيز سيادة القانون، سيظل العالم عرضة للفوضى والصراع، وستبقى القيم والمبادئ التي بُني عليها النظام الدولي مهددة بالانهيار.

فلسطين ولبنان.. فلنقرأ التاريخ جيداً

يكاد يجمع غالبية المراقبين للأحداث في منطقة الشرق الأوسط على أن الأحداث المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط والتي اتخذت منحى مغايرا عما كانت عليه الأمور من رتابة قاتلة قبل السابع من اكتوبر من العام الماضي، وما صاحب طوفان الأقصى بعدها من تحولات خلطت الكثر من الأوراق، وأجلت الكثير من مشاريع العديد من دول المنطقة على اقل تقدير، وهي احداث وتحولات تنبىء بتطورات كبرى لا يستطيع المراقب العادي أن يضع لها عناوين واضحة منذ الآن، أو يتكهن بطبيعة مآلاتها على دول الشرق الأوسط في المديين المتوسط والبعيد، فهي احداث ربما تبدلت فيها أوراق اللعب وغاب عنها بعض اللاعبينالأساسيين على مستوى المنطقة، كل له أسبابه غير المفهومة احياناً، كما اجلت الكثير من المشاريع والبرامج على اختلافها ولو إلى حين انتظارا لما ستسفر عنه جلبة ما يدور من معارك واحداث.

عبد النبي سلمان

المؤكد، وهذا واضح للعيان، أنها تسير بالمنطقة برمتها نحو المجهول في ظلّ حسابات دولية كبرى يتهيأ لها العالم، وليس لبعض أنظمة دول المنطقة من حيلة سوى الصمت أو المسايرة في آحايين عديدة، ولا يستبعد أبدا من خلال ما تؤشر عليه من معالم أن تكون منطقتنا هذه في طريقها لتغييرات جيوسياسية تتوسم الإدارة الاميركية الحالية وبكل تأكيد الإدارة الاميركية القادمة قريباً للبيت الأبيض ان تستمر على ذات المنوال، وإن بخطوات أو استراتيجيات أو تكتيكات ربما تبدو مختلفة في شكلها وخطابها العام، إلا أنها تسير في ذات السياق والأهداف التي دأبت عليها الإدارات الاميركية المتعاقبة، التي لم تتوقف لحظة عن الوفاء لنهج (الكوبوي) الذي ميز تاريخ الولايات المتحدة الحافل منذ مذابح الهنود الحمر والقائم على افتعال الحروب واشعال الفتن وسلب إرادات الأنظمة والشعوب، وبدون رادع اخلاقي أو سياسي، وضمن نهج يتسم بالعداء لكل ما هو إنساني وحضاري، خاصة وقد تهيأ للإدارات الأميركية المتعاقبة ومنذ مطلع التسعينات على وجه التحديد، أي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي الانفراد وضمن سياسة القطب الأوحد بإدارة العالم على طريقتها ونهجها الاستعماري البغيض.

فأميركا التي تقف بقوة خلف ما يجري من احداث سياسية ومشاريع استعمارية في منطقتنا عنوانها الأوحد هو الهيمنة ولا شيء سواها، لم تعد معنيّة أبدا بأبسط القيم والمبادىء الإنسانية والحضارية التي تجهد المنظمات الدولية الخاضعة لإرادة الاميركان انفسهم، مهما تلحفت بعناوين مثل حقوق الإنسان والعدالة والشفافية ونشر قيم الديمقراطية، وغيرها من مفاهيم، إلا أنه يكفينا ان ندلل من خلال معايشتنا لحجم ونوعية وعدد الحروب والدمار ومشاريع الهيمنة فقط في منطقتنا المبتلية بالنفط والموارد، إلا ان نقول إنها استطاعت طيلة ما مضى من عقود أن تسلب وتنهب وتدمر وتسقط أنظمة وتحرق مقدرات شعوب وأمم وتبسط هيمنتها الواسعة عسكريا على مساحات واسعة من محيطنا الجيوسياسي، يزيدها صلفاً وغروراً رضوخ غالبية الأنظمة، فلم تعد دولنا مجرد أسواق لسلع استهلاكية أو مشاريع تسليح تحرك ماكينات الدمار حول العالم، بل هي بسطت قواعدها العسكرية في كل منافذ العبور البحري والبري والجوي في المنطقة، مختلقة أعداء جدداً ومشاريع استعمارية مستقبلية قريبة وبعيدة للاستثمار فيها من أجل الإبقاء على هيمنتها دون منازع على مقدرات عالمنا.

لذلك تبقى الإدارات الاميركية مهما بدّلت جلدها، ملتزمة على الدوام بوفاءها للحفاظ مهما كلف ذلك من ثمن ينهجها الاستعماري المتمثل في توسيع مناطق نفوذها واستلابها العالمي متكئة على قوة عسكرية متضخمة وآساطيل متمركزة ضمن مواقع استراتيجية عالمية، تتكيء على كل ذلك وأكثر في منطقتنا، المبتلاة بحروب أميركية لا تريد أن تتوقف يساعدها في ذلك أداتها المتمثلة في كيان لقيط انشىء على أجساد ودماء وأشلاء وحقوق ومصالح شعب اعزل في فلسطين الحبيبة، جرد من جميع حقوقه تحت سمع وبصر ما أصبح يسمى عنوة بالعالم الحر! منذ أكثر من خمسة وسبعين عاما، فيما تعيث جيوش الولايات المتحدة واعوانها من دول الناتو خراباً وحروباً لا تتوقف في محيطنا الجغرافي، رغما عن إرادة كل شعوب الأرض.

وليس ببعيد عنا ما يرتكب من مجازر ودمار غير مسبوق على أرض غزّة وفي لبنان الجريح، تلك الأوطان الطاهرة المفعمة بالحياة والأمل، دنسها الغزاة الصهاينة دون أن يرف لهم جفن على مدى عقود، موظفين كل ما استطاعوا من همجية وحقد وكراهية امتزجت فيها شهوات الانتقام مع ما يحمله تراثهم الصهيوني المغلوط والمستند على خرافات، من يقين اعمى بأنهم شعب الله المختار.. وأي شعب؟!

وفي المحصلة وعلى خلفية كل ما تقدم يمكننا القول إن المسألة تتجاوز كثيراً ما جرى من حرب مجرمة وغير متكافئة على أراضي غزة والضفة الغربية وفي لبنان، فهاهم قادة الصهاينة يعلنونها صراحة وبغرور أعمى أنهم أصبحوا بعد ما يزيد على العام منذ انبلاج طوفان الأقصى، أنهم اصبحوا في طريقهم للهيمنة التامة على المنطقة، يساعدهم في ذلك ما نجحوا فيه من تحالفات واهمة ربما بعضها قائم بالفعل وبعضها الآخر ينتظر ساعة الصفر. هذا ما يتبجح به رئيس وزراء الكيان المحتل اكثر من مرة ومن على منبر الأمم المتحدة ذاته مستعرضا خرائط مشروعه الصهيوني للهيمنة على المنطقة، غير آبه باصطفاف اكثر من 153 دولة عضو في المنظمة الدولية مع الحق الفلسطيني والداعية لوقف نزيف الدم في فلسطين ولبنان.

في المحصلة، نحن كشعوب وأنظمة عربية وإسلامية، علينا أن نتحمل مسؤلياتنا الأخلاقية والإنسانية والتاريخية والحضارية التي ستساءلنا عنها الأجيال القادمة، إن نحن استمرأنا في الاستسلام لمشاريع هيمنة الامبيريالية الاميركية وحلفاءها، التي تعيش سنوات سقوطها الذي سيكون مدوياً، وبعد ان افتضح حجم النفاق والكذب والعنصرية لدى تلك الأنظمة التي سوقت نفسها كثيرا كحامية لحقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية ونشر العدالة المزعومة حول العالم، يصبح ذلك ممكنا فقط إذا ما امتلكنا كشعوب وأنظمة ومعنا حلفاءنا حول العالم في آسيا واميركا اللاتينية وأفريقيا وبقية شعوب العالم المضطهدة، الإرادة والقدرة الكافية للوقوف بوجه ما يراد للمنطقة والعالم من دمار وهيمنة، حتما لن يتوقف عند حدود فلسطين او لبنان كما يعتقد المرجفون، بغباء، في محيطنا الذين بات عليهم فقط أن يتعلموا شيئا مما يحكيه التاريخ ويسطره شباب وشيوخ ونساء وأطفال لبنان وغزة وكل فلسطين المحاصرين والمبادين بآلة الحرب الاميركية الغربية وأداتها الصهيونية المجربة، فلنتعلم من صبرهم وارادتهم وجلدهم وصمودهم وجوعهم وهم يقاومون المحتل بصدور عارية، ،إلا من إيمانهم بعدالة قضيتهم وحقهم المشروع في الحياة ضمن دولة عادلة ذات سيادة.

(قف)

أوجه الشبه بين أمريكا وإسرائيل

أوجه الشبه بين الولايات المتحدة ودولة إسرائيل تكاد تكون متقاربة، فهجرة اليهود إلى فلسطين تماثل قصص هجرة الأوروبيين إلى أمريكا وان هنالك تطابق بين القيم والطباع الإسرائيلية والأمريكية وكلاهما يمارس العنصرية، وإسرائيل كما كتب عطا ابو رية في جريدة «الأخبار المسائي» المصرية، هي الأبنة المدللة لأمريكا حيث أن دائمًا تشبه الأبنة أمها.

الكاتب ابو رية لا يشير فقط إلى تصريح الرئيس الأمريكي بايدن في أكثر من مناسبة أنه يدافع عن إسرائيل، ويسعى لدعمها، كما قال أيضاً "لو لم تكن هناك إسرائيل لاخترعنا إسرائيل"، لكنه يشير أيضًا إلى توافق بايدن مع فكرة تأسيس إسرائيل منذ البداية ومع وعد بلفور، الوعد البريطاني بالحماية الأمريكية منذ ١٠٠ سنة تقريباً، الذي أعطى أرض فلسطين لليهود، لإقامة قومية صهيونية على الأرض، وللنظر للجماعات الأخرى على أنها جماعات منزوعة الحقوق.

أجبرت السلطات الأمريكية بالقوة والحديد والنار، زعماء قبائل الهنود الحمر على إلقاء أسلحتهم والاستسلام للأمريكان، وأجبرتهم على توقيع اتفاقية في فبراير عام 1877 والتي حرمتهم من أوطانهم، وبالتالي فقد تم نقل الهنود الحمر إلى "محميات" أخرى، هي في واقع الأمر عبارة عن معسكرات اعتقال.

ومن أهم ما خلصت إليه رؤيته أن فكرة المساواة والمواطنة من أهم مبادئ وأساسيات الفكر الأمريكي وحتى جرائم المستوطنين البيض الأوائل ضد الهنود الحمر وخطيئة أمريكا الكبرى في نظام العبودية تعترف بهم أمريكا بوضوح وبدون مراوغة، وتحاول أحياناً على استحياء التكفير عن ذنوبها التاريخية، ولكن في إسرائيل نرى العكس تماماً، فالقانون الإسرائيلي رسمياً يرسخ مبادئ يهودية الدولة وفوقية اليهود على غيرهم، والمدارس الإسرائيلية تدرس كل الحروب التوسعية الإسرائيلية كحروب دفاع عن النفس وتبررها، وفي نفس الوقت نجد أن المدارس الإسرائيلية لا تدرس تاريخ الإرهاب الصهيوني والتهجير القسري ومحو المئات من القرى الفلسطينية من على سطح الأرض.

تعتبر الديمقراطية والحريات أحد أهم أوجه التشابه بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكن في الحقيقة الديمقراطية الإسرائيلية تحتوي على فكرة عنصرية وهي بالأساس مقصورة على اليهود، ورغم وجود حقوق ديمقراطية للفلسطينيين الإسرائيليين أو بعرب إسرائيل، إلا أن الممارسة الديمقراطية الإسرائيلية تجعل هذه الحقوق صورية، وأكبر دليل على هذا قوانين الهجرة التي تعطي حق لكل يهودي الهجرة إلى إسرائيل، وترفض حق العودة لأقارب الإسرائيليين الفلسطينيين الذين هاجروا بسبب ممارسات وعنف العصابات الصهيونية .

يعترف مؤيدو إسرائيل بأن الديمقراطية الإسرائيلية منقوصة لغير اليهود ويحاولوا تبرير هذا بشتى الطرق، منها المقارنة مع دول ومجتمعات مختلفة مثل اليابان، وهنالك يهود من الشرق والغرب والجنوب والشمال، ولكن في نفس الوقت يتحول كل هؤلاء بألوانهم وثقافتهم المختلفة إلى "عنصر" يمارس الديمقراطية العنصرية.

فهد المضحكي

منظمة العفو الدولية أكدت في تقرير حديث لها، إنه ينبغي مساءلة السلطات الإسرائيلية على ارتكاب جرائم القتل والإبادة الجماعية الفصل العنصري ضد الفلسطينيين، ويبيّن التقرير أن دولة الاحتلال تفرض نظام اضطهاد وهيمنة على الشعب الفلسطيني، وتسيطر على حقوقه، وهذا يشمل الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن اللاجئين النازحين إلى بلدان أخرى.

وتؤكد العفو الدولية أنه سواء كان الفلسطينيون يعيشون في غزّة، أو القدس الشرقية، أو الخليل، أو إسرائيل نفسها، فهم يعاملون كجماعة عرقية دونية ويحرمون من حقوقهم على نحو ممنهج، وقالت منظمة "هيومن رايتس ووتش" الحقوقية، إن تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت الأخيرة حول الفلسطينيين "دعوة لارتكاب جرائم حرب"، حيث وصفهم بأنهم حيوانات بشرية تمهيداً لإبادتهم، مثلما كان النازيون يصفون اليهود بأنهم "جرذان" قبل إشعال المحرقة.

تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مع العنصرية خاصة ضد المواطنين السود كبير وعنيف جداً، وهي أيضاً عنصرية متنوعة، وعلى مدار تاريخ الأمريكيين مارسوا العنصرية ضد العديد من الفئات في المجتمع الأمريكي، سواء ضد السود أو الهنود الحمر، فالجميع لم يسلموا من العنصرية، وعمليات الإبادة الجماعية الممنهجة شاهدة عليهم.

تقول شبكة "إن بي آر" الإخبارية الأمريكية، إن هناك عدة طرق تكشف غياب العدالة، التي يتعرض لها بعض الأطفال في المدارس الحكومية، منها التحيز الغير معلن، والتفرقة في التمويل، وإيقاف الطلاب واحتجازهم.

بصراحة

ثورة أكتوبر العظمى... والاتحـــاد الســـــوفيـــاتـــي

في الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩١٧، السابع من نوفمبر، بالتقويم الروسي، تمرّ الذكرى المائة والسابعة والعشرون لانتصار الثورة البلشفية بقيادة فلاديمير ايلتش لينين وسقوط النظام القيصري، في بلد زراعي لم يتوقع قيامها في تلك البلاد ماركس وأنجلز، كان توقعهما بأن تنتصر الثورة وتحديداً الثورة الاشتراكية، في بلد صناعي متقدم مثل إنجلترا أو ألمانيا، فرنسا، إيطاليا. انتصار الثورة في روسيا، جاء بعبقرية لينين الذي حدَّد ساعة الانطلاقة للاستيلاء على السلطة، الفرصة التاريخية أو اللحظة الثورية، التي لا يصح تفويتها، للانقاض على السلطة، من خلال قراءة التاريخ والثورات وكيفية الاستفادة من التجارب والخبرات في العالم.

فاضل الحليبي

كان لينين مفكراً وقائداً وملهماً للثوار البلاشفة لهذا استطاع قيادتهم وتأمين انتصارهم، بالأخص عندما قضى على القوى المضادة للثورة وسيطر البلاشفة على الحكم في روسيا في عام 1917، بالرغم من محاصرة القوى الإمبريالية لروسيا الثورة الاشتراكية، كان عليها الصمود والتصدي للقوى المعادية التي تجمعت ووحدت صفوفها للهجوم عليها بدعم الدول الإمبريالية، ومن جهة أخرى عليها مهمة القيام ببناء أسس الاشتراكية في بلد زراعي متخلف.

الثورة التي هزّت العالم في القرن العشرين، وانبثاق نظام عالمي جديد، مغايراً للنظام الرأسمالي السائد، الذي كان متسلطاً على رقاب الشعوب والبلدان من خلال احتلاله للعديد من البلدان في القارات الخمس، فتوجهت أنظار الشعوب التواقة للحرية والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي نحو الثورة الاشتراكية في روسيا، من أجل دحر سيطرة المستعمرين على بلدانهم وإقامة أنظمة سياسية وطنية تنعم شعوبها بخيراتها وثرواتها، لهذا كانت الثورة البلشفية وفيما بعد الاتحاد السوفياتي بعد أن تأسس في عام 1922، داعماً ومؤيداً لنضالات تلك الشعوب، بالرغم من الحصار المفروض عليه من قبل القوى الإمبريالية وهو في بداية تشكيله وعليه مهام كبيرة يتطلب القيام بها من أجل شعوبه وجمهورياته.

كان لينين يدرك تلك المخاطر المحدقة بالاتحاد السوفياتي والنظام الاشتراكي الأول في العالم، لهذا ركّز على بناء النظام الاشتراكي وترسيخ مقوماته لكي ينهض بدوره المطلوب، ويتجاوز الصعاب والتغلب على النواقص والثغرات من أجل بناء النظام الاشتراكي في روسيا بقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي، فبعد وفاة الزعيم الكبير لينين في عام 1924، أصبح جوزيف ستالين، الأمين العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ورئيس الاتحاد السوفياتي، وهو يختلف عن لينين، في ظل حكمه حدث الكثير من الأخطاء والتجازوات دفع ثمنها كوادر وأعضاء مخلصون في الحزب الشيوعي والاتحاد السوفياتي.

ولكن يحسب لستالين بأنه قاد الاتحاد السوفياتي إلى الانتصار الكبير على الجيوش النازية الألمانية ودحرها في عقر دارها برلين، بعد أن قدمت شعوب الاتحاد السوفياتي حوالي 28 مليون شهيد من أصل 54 مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية 1945/1939، لدول الحلفاء، وبعد القضاء على النازية الألمانية والفاشية الإيطالية والعسكرية اليابانية، برزت دول المنظومةالاشتراكية في أوروبا الشرقية، وبرز الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى، وقائداً لتلك الدول، وطوال وجودها قدّم لها الاتحاد السوفياتي كل أنواع الدعم، وكذلك إلى الدول التي نالت استقلالها الوطني من المستعمرين في القارات الخمس، ولكن المؤامرات التي كانت تحاك ضده من قبل الإمبريالية الأمريكية والعالمية لم تتوقف طوال فترة وجوده، مستفيدة من الأخطاء في الحزب وفي أجهزة الدولة البيروقراطية المترهلة، استفادت القوى المعادية للاتحاد السوفياتي من وجود العناصر الانتهازية والوصولية في قيادة الحزب والدولة، لتنفذ مخططها لإنهاء الاتحاد السوفياتي والتخلص من نظامه الاشتراكي، حيث قدَّم الرئيس السابق يلتسين وعصابته وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية أفضل هدية لها بحل الاتحاد السوفياتي، تلك الدولة العظيمة التي ساعدت شعوب وبلدان العالم الثالث، بما في ذلك العديد من الدول العربية، حيث كان الاتحاد السوفياتي صديقاً لشعوبنا وبلداننا العربية ولا يتردد في تقديم الدعم المادي والعسكري لها.

بانهيار الاتحاد السوفياتي في عام 1991، أصبح العالم أحادي القطب تتحكم فيه قوة واحدة هي الإمبريالية الأمريكية التي تشترك اليوم مع الكيان الصهيوني في الإبادة الجماعية للشعبين الفلسطيني واللبناني، ولا توجد قوة في العالم اليوم تمنع هذا الكيان من الاستمرار في مجازره الدموية، فالرهان على المقاومة الفلسطينية واللبنانية وثباتها وصمودها في وقف إطلاق النار ودحر المحتلين الصهاينة .

انهيار الاتحاد السوفياتي لايعني نهاية التاريخ مثلما روَّج له المفكرون في أوروبا وأمريكا، فالأفكار لا تموت، وإنْ أصاب الوهن والانكسار بعض الماركسين عرباً وأجانبَ وبدؤُوا يهرولون نحو الأفكار الليبرالية ويدافعون عنها، فالمنهج الاشتراكي قائم على العلم والمعرفة ومن خلالهما يتطور ويتقدم نحو المستقبل، نحو العدالة الاجتماعية والمساواة والديمقراطية.

الانتخابات الأمريكية... «محوراً لدوران الكرة الأرضية!»*

عماد صائب الخالد

تجري الانتخابات الرئاسية الأمريكية، كما هو معروف، كل أربع سنوات. خلال السنة التي تسبق الانتخابات (كما هو الحال مع هذه السنة)، يمكن لك أن تحلل أي شيء يجري في العالم انطلاقاً من عمليات التحضير لهذه الانتخابات، والتنافس بين الجمهوريين والديمقراطيين، وبين (س) و(ع) من المرشحين. السنة الأولى بعد الانتخابات، يمكنك أن تحلل أي ظاهرة انطلاقاً من أن «الإدارة الجديدة» ما تزال في إطار وضع «استراتيجيتها» في التعامل مع هذه أو تلك من المسائل، ومن أن الرئيس الذي استلم السلطة يستكمل تكوين فريقه، ويمكنك أن تستند إلى ما قاله خلال حملته الانتخابية لتوقع الاتجاهات العامة لسياسته، وبالتالي توقع الاتجاهات العامة لمختلف أنواع الصراعات على وجه الأرض.

وكي لا ينخفض معدل الإثارة والتشويق، وبمجرد أن تبدأ تلك «الاستراتيجية» بالتكشف، تبدأ التحضيرات لانتخابات الكونغرس التي تجري في منتصف الولاية الرئاسية، وتحدد هل ستكون «البطة الأمريكية» عرجاء أم لا في السنتين المتبقيتين، وبعد هذا التحديد نكون قد بتنا على عتبة التحضير للانتخابات الرئاسية الجديدة، حيث يسعى الرئيس المنتخب لضمان إعادة انتخابه، أو يسعى حزبه للبقاء في موقع الرئيس، ويترتب على ذلك سياسات معيَّنة دون غيرها... ومن ثم يتم إغلاق الحلقة بالعودة إلى السنة الانتخابية الجديدة، وهكذا دواليك... تواصل هذه المسرحية المكررة عملها، على المستوى الإعلامي بالدرجة الأولى. ويواصل «المتفرجون» عملية الفرجة، ويواصل «المحللون» والمنجمون ترتيب رؤيتنا للعالم ولبلداننا وللصراعات المختلفة، بناءً على هذه المسرحية، إلى الحد الذي بات معه القول بأهمية ومحورية الانتخابات الرئاسية الأمريكية في مسار كوكب الأرض، أشبه بمسلمة الأرض المسطحة قديماً، والتي يُتَّهَم أيُّ أحد يعارضها بأنه مهرطق أو مجنون.

ولكن ما الذي يختفي وراء أكمة الانتخابات الأمريكية والاهتمام المحموم المتواصل بها؟

أولاً: القول بتأثير الانتخابات الرئاسية الأمريكية على مصير العالم بأسره، ليس الانتخابات التي ستجري الشهر القادم فقط، بل وكل انتخابات رئاسية أمريكية خلال العقود الثلاثة الماضية بشكل خاص، مشتق من فكرة –هي الأخرى مسلَّمة غير قابلة للنقاش– هي أنّ الولايات المتحدة مَركزُ العالم وهي القوة العظمى الوحيدة، والقطب الأوحد، وعلى مغزلها يلفّ العالم بأسره. وهذا الأمر إنْ كان صحيحاً جزئياً لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، ونقول «جزئياً» لأنه لم يكن صحيحاً تماماً في أيّ وقت عبر التاريخ، بما في ذلك في أوسع وأكبر الإمبراطوريات عبر التاريخ، فإنه اليوم بعيد كل البعد عن الصحة؛ فتعدد الأقطاب قد بات واقعاً ملموساً على المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية... صحيح أنه لم يصل إلى ترجماتٍ واضحة مستقرة، إلا أنه بات واقعاً ملموساً ولا يمكن إنكاره... وبالتالي، فإنّ الإصرار على محورية الانتخابات الأمريكية في دوران الكوكب، هو ضربٌ من حالة الإنكار المرضية التي ترفض النظر في الوقائع المستجدة، وتتمسك بالماضي ضمن حالةٍ من الدفاع السلبي، ضد الجديد.

ثانياً: حتى بافتراض أن الولايات المتحدة هي مركز العالم ومحور دورانه، فإن افتراض أن السلطة الفعلية فيها هي في يد الرئيس أو الكونغرس، هو افتراضٌ ساذج أشدّ السذاجة، وتنقضه الوقائع الملموسة؛ 1– الولايات المتحدة تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم التي يشكِّلُ المالُ السياسي فيها، وبشكل قانوني تماماً، حجرَ الزاوية في كل عمليات الانتخاب؛ فأصحاب رؤوس الأموال هم من يحددون المرشحين عبر اختيارهم لمرشحيهم وتمويل أولئك المرشحين، بشكل مباشر وبأشكال غير مباشرة عبر الترويج الإعلامي لهم، عبر المحطات والوسائل الإعلامية المختلفة التي يملكونها، والتي هي تقريباً كل وسائل الإعلام التقليدي وغير التقليدي. 2– النظام الانتخابي في الولايات المتحدة، هو واحد من أسوأ أنظمة الانتخاب في العالم بمعنى التمثيل الشعبي، فإضافة إلى نظام حزبَي السلطة الذي يشكّل الممرّ الوحيد لأيِّ مرشَّح للوصول إلى التنافس، فإنه نظام تصويت أكثريّ غير مباشر، بحيث لا يمكن للمواطن الأمريكي التصويت على الرئيس بل على البارونات من الحزبين الذين سيختارون الرئيس... أي أن النظام الانتخابي مصمَّم بحيث لا يمكن خرقُه شعبياً... ولعل نسب الاقتراع المنخفضة هي أحد التعبيرات عن فقدان الأمل بالتغيير عبر الانتخابات لدى قسمٍ واسع من الشعب الأمريكي.

ثالثاً: التجربة الملموسة للرؤساء الأمريكان المتعاقبين، تثبت أنه حتى حين يصل، لسبب أو لآخر، رئيسٌ من خارج «المؤسسة»، فإن قدرته على تنفيذ ما يريد محدودة بشكل كبير (فلنتذكّر مثلاً قرار ترامب بسحب قوّاته من سورية، والذي أصدره مرتين متعاقبتين، ولم يتم تنفيذه في أيٍّ منهما، وقد أشار جيمس جيفري إلى ذلك وضوحاً حين قال إنَّ ترامب قرَّر ولكنَّ المؤسسة رفضتْ التنفيذ).

رابعاً: المطبِّلون لأمريكا في منطقتنا، سواء بشكلٍ مباشر أو حتى أحياناً من موقع العداء لها، يقعون مراراً وتكراراً في الخطأ نفسه في تحليل العالَم من زاوية الانتخابات الأمريكية وتأثيراتها... وهذا يعبر إمّا عن إصرار مَرضِيّ على رفض الوقائع المتغيّرة حول العالم، والتمسّك بوهم أنّ أمريكا هي الخصم والحكم وهي المنتصر في أيّ صراع قائم.

وإمّا أنه يعبِّر عن قصور فكريٍّ وعمليّ، وعن تخلُّفٍ مزمنٍ في رؤية الواقع المتحرِّك.

وإذاً، هل يعني هذا كله أنّ الانتخابات الأمريكية هي مجرَّد مسرحية لا قيمة لها؟ بالطبع لا، هي بالتأكيد مؤثّرة، وخاصةً في إطار الانقسام الداخلي الأمريكي وتعمّقه والسيناريوهات التي يمكن أن تترتب عليه، وتالياً ما يمكن أن يترتب على السياسة الخارجية الأمريكية. ولكن من حيث المبدأ، فإنّ الاستراتيجيات الأمريكية موجودة دائماً وموضوعة موضعَ التنفيذ، وهي عابرة للرؤساء ولا تتغيَّر بتغيّرهم إلا بحدودٍ طفيفة؛ لأنّ من يدير اللُّعبة بأكملها، ابتداءً من تمويل الحملات الانتخابية، ومروراً بالترويج الإعلامي، وانتهاءً بإدارة الانتخابات، هم المُلّاك الحقيقيون الكبار للدولة والسياسة الأمريكية... أيْ رأس المال الماليّ العالميّ، الذي يتركّز أولاً في أصحاب البنك الفيدرالي الأمريكي، وأصحاب الشركات العملاقة، ليس فقط المجمَّع الصناعي العسكري وشركات التكنولوجيا الكبرى، ولكنْ أيضاً المافيات العالمية للتجارات السوداء التي اندمجت بشكل كامل مع رأس المال المالي العالمي ممّا بعد أزمة 2008...

بالنتيجة، فإن محاولات توقع سيناريوهات الصراع الجاري في منطقتنا، انطلاقاً من الانتخابات الأمريكية؛ مِن اقترابها، مِن إجرائها، مِن الناجح والخاسر فيها، هي بمجملها تضليلٌ عن الحقيقة وتعميةٌ عنها... إذا أردْنا أنْ نقرأ بشكل صحيح السيناريوهات المتوقَّعة، علينا أنْ ننظر في الاستراتيجيات الأمريكية العميقة المنطلقة من مصلحة «النخبة الحقيقية الحاكمة»، والتي لن تغيِّرها الانتخابات الأمريكية...

*نقلاً عن موقع "قاسيون" السوري

البحث عن النموذج في النظام الإقليمي

لا يكاد يخرج الشرق الأوسط من حرب حتى يدخل في أخرى، وما يمكن تسميته بـ«الهدن»، يبدو أنه مجرد مساحة زمنية مؤقتة بين حربين، تستعدّ فيها أطراف عديدة لخوض المعارك، وإجبار المجتمعات والأفراد على دفع أثمان باهظة من حيواتهم وحاضرهم ومستقبلهم، وتحويل الهجرة والنزوح واللجوء، وكلّها تنويعات على حالة التغيير الديموغرافي، أمراً روتينياً، وظاهرة، يكاد يختصّ بها الشرق الأوسط، خصوصاً منذ الغزو الأمريكي للعراق، وما تلاه من اضطرابات وحروب داخلية، في عدد من البلدان، وهذه الموجة الجديدة، سبقتها موجتا اللجوء الفلسطيني في عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، ولاحقاً هروب عدد كبير من المواطنين اللبنانيين، من نيران الحرب الأهلية، أواسط سبعينات القرن الماضي.

حسام ميرو

على الرغم من وجود تباينات عديدة، بعضها جوهري وعميق، بين أنظمة الحكم في الشرق الأوسط، التي تجمعها أيضاً العديد من السمات المشتركة، إلا أنه، لا التباين يجعلها مختلفة كثيراً عن بعضها بعضاً، ولا التشارك في بعض السمات، يجعلها متطابقة، وربما، كان الشرق الأوسط فريداً إلى حدّ بعيد في هذه الحالة، فنحن أمام دول لديها نزوع إمبراطوري توسّعي، بعضه متّصل بماضيها البعيد نسبياً، ودول أخرى، تحاول الصمود وسط بحر هائج من الصراعات والطموحات، لتحقيق مستوى من الاستقرار والتنمية، كما أن الأنظمة السياسية، فيها خلط واضح بين القديم والحديث، بين تفرّعات وتنويعات، من مثل البرلمان، والقضاء المدني، والمؤسسات المحلية، وغيرها من الأشكال التي تنتمي إلى مفهوم وواقع الدولة الحديثة، ولا تخلو معظم أنظمة الحكم في الشرق الأوسط من حضور للدين في الحياة السياسية العامة، ليس فقط في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي يشترك في اسمها عنوانان، أحدهما ديني «الإسلامية»، والثاني علماني «الجمهورية»، بل أيضاً تركيا وإسرائيل، وخصوصاً في الثانية، حيث تصنّف نفسها بأنها «دولة يهودية»، وتخوض فيها الأحزاب الدينية في غمار السياسية، وتشارك في جميع مفاصل الدولة.

في الاقتصاد السياسي للمنظومات الإقليمية، يعدّ النموذج السياسي الموحد في منظومة إقليمية ما، أحد الأسباب الأساسية لنمو وازدهار مجمل دول المنظومة، إذ يعكس هذا النموذج حالة التطوّر التاريخي المتكافئة إلى حد كبير في الدول والمجتمعات التي تنتمي إلى هذه المنظومة، إذ يسهل البناء على المشتركات الموجودة بين الدول من خلال التشابهات الموجودة في الأنظمة السياسية، التي تصل في أحيان كثيرة إلى حدّ التطابق، وتشكل الدساتير، التي تتضمن مواد دستورية ذات مرجعيات واحدة رافعة للعمل المشترك العابر للحدود، وتسهّل عملياً بناء روابط مصلحية فيما بينها، تخدم جميع الأطراف، وبالدرجة الأولى، تخدم عملية الاستقرار في المنظومة الإقليمية على المدى الطويل، أي إنه من الناحية العملية، يصبح خيار النزاع العسكري خياراً غير مرغوب فيه، بل ربما خارج حسابات السياسيين، على اختلاف انتماءاتهم الأيديولوجية، سواءً أكانوا في اليمين أو اليسار، وهو ما ينقل الصراعات من كونها صراعات حدّية صفرية إلى المجال التنافسي، في الاقتصاد والعمران والبحث والتعليم والأنظمة الصحية، وغيرها من المجالات التي تبرز حالة التقدّم والتفوّق.

تسهم وحدة الأنظمة السياسية أو تشابهها من حيث المصادر والبنى، في المنظومة الإقليمية، في منح الاقتصاد المشترك «البيني» أهمية كبرى، بحيث تستفيد الدول من إمكانية التعاون المشترك في البنى التحتية التي تخدم توسيع دائرتي الإنتاج والتصريف في الوقت نفسه، وقد أصبحت بنى السكك الحديدية، على سبيل المثال لا الحصر، واحدة من أهم المؤشرات على ترابط الاقتصاد في المنظومات الإقليمية، لأهميتها في نقل البضائع والأفراد، وقد بلغ طول السكك الحديدية في أوروبا نحو 218 ألف كيلومتر، جزء كبير منها مخصّص للنقل والانتقال بين الدول، الأمر الذي يسمح للصناعيين والتجار والمزارعين بنقل منتجاتهم بسرعة كبيرة إلى الدول الأخرى، في حدود مفتوحة، واتفاقيات تجارية واضحة، ما يسمح باستقرار الأسواق بشكل متكافئ في جميع بلدان الاتحاد الأوروبي، وما هو مهم أيضاً، أن هذه الصيغة التبادلية، تسمح بنشوء حالة من التكامل الاقتصادي بين بلدان المنظومة.

في الشرق الأوسط، إذا ما استثنينا دول مجلس التعاون الخليجي، سنجد أن الخريطة الاقتصادية بين البلدان في حالة شبه عطالة، إذ إن عمليات التبادل في حدودها الدنيا، كما أنه لا توجد آليات أو بنى للاقتصاد التكاملي، في الوقت، الذي تعدّ فيه هذه البلدان من البلدان الفتية، إذ يشكّل الشباب العنصر الأكبر في سكانها، بنسبة تصل إلى 32٪ من مجموع عدد السكان (أفراد هذه الفئة بين 15 و29 عاماً)، لكن أيضاً نسبة البطالة هي من الأعلى في العالم، إذ تبلغ نحو 27٪، في الوقت الذي بدأ يشيع فيه اقتصاد الحرب في عدد من بلدان الإقليم، لتصبح الحرب وسيلة لتأمين ريع مالي، في ضوء غياب أو انعدام الاقتصاد الطبيعي.

ليس من المتوقع في ضوء غياب نموذج حديث للأنظمة السياسية في الشرق الأوسط، تراجع منسوب الصراعات، إذ إن الحرب أصبحت وسيلة هروب من استحقاقات تغير الأنظمة السياسية الحالية، لكن أيضاً، هذه الحروب المتواصلة، من شأنها تأكيد فشل النماذج القائمة، وإبراز الحاجة إلى التغيير، كمقدمة لاستقرار مجمل النظام الإقليمي.

غـــــرامـــــة للبطـــــالـــــة

تظهر الدراسات المستندة إلى بيانات من مجموعة متنوعة من البلدان أن احتمالية تعيين الشخص تنخفض بشكل ملحوظ إذا ظل عاطلاً عن العمل لمدة عام أو أكثر. قد ينظر أصحاب العمل إلى فترات البطالة الطويلة بين المتقدمين على أنها علامة على انخفاض الحافز ونقص الكفاءة.

حسين الشويخ

تتطلع الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى تعزيز التوظيف والمشاركة في سوق العمل، وهي مهمة أصبحت أكثر صعوبة بسبب الوباء حيث تواجه العديد من البلدان نقصًا في العمالة . تمتلك الاقتصادات مصدرين رئيسيين للعمل الداخلي: العاطلين عن العمل وغير النشطين اقتصاديًا. يشمل العاطلون عن العمل أولئك الذين ليس لديهم وظيفة ولكنهم يبحثون عنها؛ غير نشطين اقتصاديًا – أولئك الذين ليس لديهم وظيفة ولا يبحثون عنها (على سبيل المثال، ربات البيوت أو الطلاب أو «المتقاعدين الشباب» الذين تقاعدوا مبكرًا).

ومع ذلك، وبنفس الطريقة، في مجموعة واسعة من البلدان، يقوم أصحاب العمل بوصمة أولئك الذين ظلوا عاطلين عن العمل لفترة طويلة – الأمر الذي يمكن أن يصبح عقبة أمام التوظيف وتوسيع سوق العمل، وهو ما جاء في مراجعة بحث أجراها اقتصاديون في جامعة غنت. وأظهرت الجامعة. بالنسبة لأصحاب العمل، فإن المعلومات حول فترة البطالة الطويلة لمقدم الطلب (البطالة أو الخمول الاقتصادي) تعمل بمثابة مرشح سلبي في عملية اختيار السيرة الذاتية. من وجهة نظر صاحب العمل، فإن حقيقة عدم عمل مقدم الطلب في أي مكان لفترة طويلة تشير إلى انخفاض حافزه وكفاءته وإنتاجيته.

ماذا درست؟

جرى المؤلفون تحليلًا تلويًا للدراسات من المجموعة الرئيسية لمنصة Web of Science – Web of Science Core Collection، والتي تقوم بفهرسة المنشورات في أكثر من 22000 مجلة علمية حول العالم. ولتشكيل العينة، تم اختيار 2245 دراسة في البداية؛ وتضمنت العينة النهائية 28 دراسة مخصصة حصريًا لموضوع المراجعة (ركزت معظم الدراسات المتبقية أيضًا على اتجاهات سوق العمل الأخرى). تم تنفيذ عمل العينة النهائية بشكل رئيسي على بيانات من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.

إن الموقف الحذر لأصحاب العمل تجاه أولئك الذين يبحثون عن عمل لفترة طويلة أو الذين يدخلون سوق العمل بعد فترة طويلة من عدم النشاط له مبررات نظرية، حسبما ذكر مؤلفو المراجعة.

أولاً، تشير نظرية رأس المال البشري إلى أن المهارات الوظيفية قد تنخفض بسبب فترات التوقف عن العمل. وبما أن العمل يوفر فرصة لاكتساب المعرفة والمهارات والاحتفاظ بها، فإن فترات البطالة تعيق تراكم رأس المال البشري ويمكن أن تؤدي إلى انخفاض قيمته.

ثانيا، وفقا لنظرية الإشارة ، قد يفسر أصحاب العمل فترة البطالة كمؤشر على انخفاض قدرة العامل وإنتاجيته. مع محدودية المعلومات حول الموظف، غالبًا ما يعتمد أصحاب العمل على التاريخ الوظيفي للموظف عند اتخاذ القرارات لتقييم مخاطر الاختيار السيئ وتقليلها. إذا كان الشخص عاطلاً عن العمل لفترة طويلة، فهذه إشارة إلى صاحب العمل بأنه قد يكون عاملاً أقل إنتاجية، حيث من المتوقع أن يجد الأشخاص ذوو الإنتاجية العالية عملاً بسرعة.

ويدعم هذا الموقف نظرية القطيع العقلاني («غريزة القطيع») – في الاقتصاد المالي، هذا هو الوضع الذي يتفاعل فيه المشاركون في السوق مع المعلومات المتعلقة بسلوك المشاركين الآخرين في السوق، وليس مع أداء السوق نفسه أو العناصر الأساسية. عوامل. عند تطبيقه على التوظيف، فهذا يعني أن أصحاب العمل قد يفسرون غياب مقدم الطلب الطويل عن العمل كمؤشر على التقييمات السلبية لمهاراته من قبل أصحاب العمل الآخرين. والامتناع عن التوظيف، وبالتالي زيادة فترة البطالة لمثل هذا المرشح.

عوامل الوصمة

بشكل عام، تظهر الأدبيات التي تمت مراجعتها أن فترة البطالة تقلل من فرص العمل اللاحقة للشخص. معظم الدراسات (86٪) تجد على الأقل بعض المواقف غير المواتية تجاه هؤلاء المرشحين، وحوالي نصف الدراسات تشير إلى أن هذه المواقف قد (أو لا) تحدث اعتمادًا على عوامل معينة. ومن بين هذه العوامل، وجد مؤلفو المراجعة عاملين رئيسيين.

مدة البطالة (البطالة أو الخمول) للمرشح.

وكلما طالت هذه الفترة، قل «إعجاب» صاحب العمل بالمرشح. لا يوجد إجماع كامل بين الباحثين حول المدة المحددة التي ينبغي اعتبارها نقطة تحول. لكن، بشكل عام، تبدأ «عقوبة» البطالة عندما تستمر لمدة سنة أو أكثر.

تظهر بعض الدراسات أن الخمول الاقتصادي يشير لأصحاب العمل إلى أن المرشح أقل موثوقية من البطالة طويلة الأجل ويبدو أنه فشل أكثر خطورة في تلبية الصورة المثالية للعامل.

في الوقت نفسه، ينظر أصحاب العمل إلى فترة قصيرة نسبيًا من البطالة أو الخمول – تصل إلى ستة أشهر – على أنها غير مفيدة لتقييمات مقدم الطلب: أولاً، بسبب «انخفاض» المهارات بشكل ضئيل أو صفر خلال هذه الفترة؛ ثانيًا، بسبب الاعتراف بحقيقة أن اختيار العمال يستغرق بعض الوقت، وبالتالي فإن فترة البطالة القصيرة غالبًا ما تكون حتمية. لا يتم معاقبة البطالة لمدة تقل عن ستة أشهر – بل على العكس من ذلك، يقدر أصحاب العمل التوافر الفوري للمرشح المناسب.

الشيوعية الأوروبية:
قيام وسقوط مشروع الأمل (I)

في البداية تبدو الشيوعية الأوروبية أنها تُقدم ستراتيجية للتحول الإشتراكي بما يتماشى مع تعقيدات المجتمعات الأوروبية الغربية المُعاصِرة. ولكن بِحلول مُنتصف الثمانينيات تبدد زخمها، تارِكاً الأحزاب الشيوعية في أزمة عميقة. إلا أنهُ على الرغم من فشلِها السياسي، يمكن للشيوعية الأوروبية أن تدعي تحقِيق إنجازات مُهِمة.

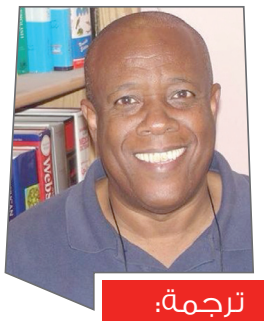

ترجمة:
غريب عوض

بقلم:
Andrea Donofrio

ظهرت الشيوعية الأوروبية في سبعينيات القرن العشرين، في وسط أزمة عامة في العالم الرأسمالي والعالم الشيوعي كليهما ؛ ومثلت نَزّعة من التجديد الداخلي ضمن المُعسكر الشيوعي. إلا إنها كانت ظاهِرة قصيرة الأجل، مُنذُ أن أُحبِطَت آمالها في زيادة أهمية الأحزاب الشيوعِية بشكل كبير في البُلدان التَي كانت فيها هي الأقوى، بسبب الصعوبات التي ميّزت تطورها وحددت نِهايتها. كانت نشأتها في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا للإجابة على سؤال مُزدَوج: أي نوع من الإشتراكية يمكن إنشاؤها في دول أوروبا الغربية، وما هي الطريقة لتحقيق ذلك؟ لقد كانت محل نِزاع شديد مُنذُ لحظة ولادتها، على الرغم من أن أشرس إنتقاد تعرضت لهُ كان بعد إنحدارها. إن فشل السياسات المُختلفة التي تم إقتراحها داخلياً أفضى بالأحزاب الشيوعية في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا إلى أن تُعيد التفكير في ستراتيجياتها.

سعت الشيوعية الأوروبية إلى تحقيق الإشتراكية من خلال الثورة الديموقراطية والتحول الإجتماعي، من خلال نشر ستراتيجية جديدة من الغزو التدريجي السلمي للسلطة السياسية، أكثر إنسجاماً مع تعقيد التغيير الإجتماعي الذي حدثَ في أواخر الستينيات في أوروبا الغربية. تميّزت سياستها (الأحزاب الشيوعية الأوروبية) بالشد بين الإستمرار والتغيير، التجديد والبقاء، وعلى وجه الخصوص أحتفظ مُناصريها بموقف نقدي، ولكن غامض أيضاً تجاه السياسات السوفيتية. ورغم هدفها للتجديد، تبع ذلك الأزمة وإنحدار الأحزاب الشيوعية الرئيسة التي كانت مُرتبطة بها في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا. مزيج من الأسباب الداخلية والخارجية المُترابطة وضعت هذه الأحزاب في موقف الضُعف وساهمت في إضمحلالها.

يُناقش هذا المقال ظاهِرة الشيوعية الأوروبية من خلال الإرتباط ببحث وتحليل تم نشرهما في إيطاليا وإسبانيا، كلاهما في فترة نهوضها وإنحدارها ومؤخراً. كما يعتمد أيضاً على المنشورات والخطابات التي كتبها وألقاها أبطال مشروع الشيوعية الأوروبية، بالإضافة إلى مواد صحفية، من ضمنها في الصُحُف الخاصة. ونظراً لضيق المساحة، يتبنى هذا المقال نهجٌ موجز بالضرورة؛ فهو يقتصر على التركيز على العناصر التي كانت مُهمة بشكل خاص في تطوير المشروع وتأثيره وتقييمه لاحقاً.

من المُفيد أن نبدأ بوضع الشيوعية الأوروبية ضمن السياق الجغرافي والتاريخي الذي ظهرت فيه، مع إبراز العوامل الوطنية، ولكن مُلاحظة أيضاً، بأن هذه كانت أيضاً مُتأثرة بالظروف الدولية المُحيطة.

كانت السبعينيات عقداً وَحّدَ إنقطاعاً تاريخياً بين حقبتين زمنيتين مختلفتين، وتميّزَ بمُناسبات ذات أهمية بارزة. الأعمال والقرارات والإستراتيجيات التي تبنها الحزب الشيوعي الإيطالي والحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الإسباني، في تلك الفترة لا يمكن فهما إلا إذا تم تأطيرها ضمن هذا السياق الأوروبي في السبعينيات وتم مُلاحظتها بمعية السياسات التي تم إتخاذها من قِبَل أحزاب سياسية وطنية أُخرى في تلك البلدان.

وبعد فترة طويلة من اللامُبالاة – بين نهاية الثمانينيات والعقد الزمني الأول من القرن الجديد – أصبح الإهتمام بالشيوعية الأوروبية يتزايد تدريجياً الآن، على الرغم من أنهُ لم يصل بعد إلى مُستوى الإهتمام الذي حظي بهِ في سبعينيات القرن العشرين، وهي فترة ذروتها. وهذا الإهتمام المُتجدد يرجع إلى عدد من العوامل بما في ذلك نشر مُذكرات بعض أبطال تلك الفترة والوصول إلى أرشيفات جديدة حول الموضوع. ومع ذلك، كان هناك عاملٌ مُهم آخر وهو الإهتمام المُتجدد بدراسة أزمة الأيديولوجية الماركسية والشيوعية.

مُنذُ سقوط الأنظمة الإشتراكية وصدمة ما بعد عام 1989 الفائتة، أصبح هناك إهتماماً مُتزايداً بالأسباب والعوامل والعناصر التي أدت إلى 'إنهيار التقاليد الماركسية' وظهور حِقبة سياسية جديدة، وهي الفترة التي دخل فيها الفكر اليساري السائد حتى ذلك الحين، بعد أكثر من ثلاثين عاماً، في أزمة، وأفسح المجال مُنذُ سبعينيات القرن العشرين لليبرالية في السياسة وفي الإقتصاد كليهما. وهذه الزيادة في النقاشات ونشر المُذكرات في الموضوع ليست نتيجة لنزوة أكاديمية، ولا هي مدفوعة بالحنين إلى الماضي: الهدف هو تأمل وفهم أسباب أزمة الشيوعية بكل أشكالها مُنذُ النُصف الأخير من القرن العشرين.

بعد القسم الأول الذي يُقدم للقارئ الشيوعية الأوروبية، مُستفيداً من الأدبيات المنشورة، يتحول تركيز المقال إلى بعض السمات الرئيسة للمشروع، وإلى الآمال وخيبات الأمل التي أثارتها هذه الظاهِرة. ويختتم المقال بمُناقشة موجزة لبعض التأمُلات والتقييمات التي تم إجراؤها حول هذا الموضوع.

الشيوعية الأوروبية، مشروع طموح

كانت الإستراتيجية الشيوعية الجديدة نتيجة عاملين مُهمين ولكن مُختلفين جداً: الأزمة الإقتصادية في الستينيات، التي كان لها التأثير الشديد في

السبعينيات وأصابت معظم بلدان أوروبا الغربية بعد فترة طويلة من التنمية الإقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية؛ والفراغ الواضح بشكل مُتزايد في الخِطاب الإنتصاري حول نجاحات ثورة عام 1917. أظهرت الظروف الإقتصادية والسياسية في الإتحاد السوفيتي حقيقة مُختلفة عن تلك التي قدمتها الدعاية السوفيتية، وأصبح بِناء الإشتراكية في بلد واحد موضع تساؤل.

لقد كان أو إنقسام في الكُتلة المُتجانسة للديمقراطيات الشعبية الأوروبية ناجماً عن المواجهة بين تيتو Tito و ستالين Stalin في عام 1948، وبما أن هذا قد أعقبهُ فيما بعد إبتعاد بعض بلدان أوروبا الشرقية الأُخرى – مثل رومانيا و ألبانيا – عن الإتحاد السوفييتي، فقد أتخذ التآكل السياسي للكُتلة الشيوعية طابعاً مُستمراً ومُتكرراً. إضافةً إلى، من وجهة نظر إقتصادية: 'أظهَرَ وضع الأنظمة الشيوعية "الحقيقية" ... النتائج الإقتصادية الكارثية للتخطيط الإشتراكي وتدهور مستويات المعيشة لمواطني الدول الإشتراكية.' إن 'التأثيرات الإقتصادية الكارثية للدولة' جعلت من مُحاكاة النموذج السوفييتي أقل جاذبية. وكان في هذا المشهد حيثُ ظهرت الشيوعية الأوروبية، وهي الظاهرة التي أزعجت موسكو Moscow وأثارت فضول واشنطُن Washington ، وأثارت إضطراب النقاش السياسي في ذلك الوقت، وأثارت آمالاً كبيرة بين الناشطين في إيجاد بديل للنموذج السوفييتي قابل للتطبيق.

تم تقديم الشيوعية الأوروبية بإعتبارها إقتراحاً لـ'تنسيق المُبادرات والتعاون المُستمر بين الأحزاب الشيوعية في الغرب الرأسمالي والعلاقة المُوحدة مع القوى الأخرى للطبقة العاملة واليسار الديمقراطي المُلتزم بالنضال من أجل التحول الإشتراكي للمجتمع. ويزعم الكثيرون بأن مركزها كان إيطاليا، ولكنها كانت أكثر تعبيراً عن نفسها داخل الحزب الشيوعي الإسباني. بالإضافة إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، كانت قد تطورت أيضاً في عدة دول أُخرى، مثل اليونان وفنلندا والنمسا والمملكة المتحدة واليابان وبلجيكا وسويسرا.

كانت الأحزاب الشيوعية في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا مُقتنِعة بأنه على الرغم من أن كل قصة أو سيناريو وطني قدم خصوصياته الذاتية، كانت هناك أيضاً ظروف لتغيير المواقف بين جميع الأحزاب الشيوعية الناشطة في أوروبا الغربية على المُستوى الدولي. لم يكُن الهدف هو إنشاء مركز سُلطة جديد، أو تنظيم تجمعٌ وسيط. بل كان الهدف هو ضمان إستمرارية العلاقات التعاونية التي كانت تتطور بين الأحزاب الثلاثة مُنذُ الستينيات، والتي تكثفت في بداية السبعينيات. وأقترحوا مشروع تقارب واسع النِطاق على أمل:

أن تكون الشيوعية الديمقراطية الخالصة ... لاعباً رئيسياً في السياسة الأوروبية الغربية، في عملية ديمقراطية تَعدُدية قائمة على التصويت بالأغلبية، تهدفُ إلى تحسين وضع العُمال، والحدُ من هيمنة الإحتكارات، وتنفيذ إصلاحات هيكلية تَقَدُمية، قادِرة على فتح مسار تطوري نحو الإشتراكية.

وكانت نقطة البداية هي فكرة مفادها أن الإشتراكية في هذا

الجزء من العالم 'ليست ضرورية فحسب، بل مُمكنة.'

إن تعريف الشيوعية الأوروبية ليست بالأمرِ السهل، خاصةً وأن مُروجي المشروع لم يُقدموا تعريفاً مُحدداً بأنفُسهم، وفي بعض الأحيان كان المُصطلح يُستَخدم بشكل فُضفاض إلى حدٌ ما. في إيطاليا، يُعرف الصحفي أنطونيو روبي Antonio Rubbi الشيوعية الأوروبية على النحو التالي:

مجموعة من الأفكار والأهداف التي لا تستبعد المعالجة المحددة للمسارات الوطنية نحو الإشتراكية والإعداد المُستقل من قِبَل كل حزب، ولكنها تعترف بأن هناك بعض السمات المُشتَركة في سياسات الحركة العُمالية التي تستحق استراتيجية مُشتركة وفعالة للتقدم نحو الإشتراكية في أوروبا الغربية بأكملها.

في فرنسا، وَصَفَ جان فرانسوا ريفيل Jean–François Revel، صحفي في جريدة أل Express، المُكَونات الرئيسة الثلاثة للمشروع الجديد: 'إستقلالية إستراتيجيات الأحزاب الشيوعية المُختلفة عن الإتحاد السوفييتي؛ القبول بالديمقراطية التَعَدُدية؛ وصياغة مبدأ مُستقل للأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية، يعتمد عليه تنسيق خطوطها السياسية'. وفي أسبانيا، أشار مانويل أزكاراتي Manuel Azcarate، أحد أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الإسباني إلى أن:

الشيوعية الأوروبية هي طريق جديد ليكون المرء شيوعياً ... فالديمقراطية والحُرية ليستا أداتين أو طريقين للوصول إلى الإشتراكية. بل إنهما ضروريتان لِما تُمَثلهُ الإشتراكية. فبدون الحرية، وبدون الديمقراطية، الإشتراكية ليست إشتراكية؛ تكون على أكثر تقدير مرحلة أولية بدائية لتلك العملية نحو الإشتراكية الكاملة والتي تَتَطَلّب الديمقراطية لتكون واقعاً.

عندما بدا الموت قريباً

عصمت الموسوي

لفتني عنوان كتاب وجدته ذات مرة في أحد معارض الكتب: «من سيبكيك عندما تموت»، لمؤلفه روبين شارما، صاحب الكتب الأكثر مبيعاً في حقل التطوير الذاتي والتنمية البشرية «الرائجة في زمننا»، ومُلخّصها أنّ على المرء أن ينتهج التفكير الإيجابي لكي يحظى بحياة صحيّة وسعيدة. يحتوي الكتاب على قصص عديدة و101 نصيحة من قبيل: «انظر إلى مشاكلك على أنها فرص، أنشئ حساباً للحب، عيّن مجلس إدارة لنفسك، تذكّر أنك تحتاج ل 21 يوماً لتتبنى عادة جديدة، احصل على ثلاثة أصدقاء رائعين، تعلّم الصمت وتأمّل وغامر وخاطر وأحبّ عملك واختر منافسيك وتواضع، وأعد كتابة قصة حياتك بين الحين والآخر، وتوقّف عن إدانة الآخرين، وأحط نفسك ببيئة نقيّة ومُحبّة، ثم تذكر أنك ستموت، لذا يجدر بك أن تعيش بشكلٍ كاملٍ وسليم ومريح».

الكتاب خفيف، وزناً ومعنى، وقد قرأته سريعاً، لكن ظلّ عنوانه الجذّاب عالقاً بذهني، وقد ألهمني فكرة أخرى: ليست القصة في من سيبكينا بعد الموت، ولكن أن يجد المرء من يلجأ إليه قبل أن يموت، وحين يمرض ويحتاج ويشيخ أو تداهمه اللحظات المصيرية بين أن يكون أو لا يكون، وتلك نعم قد تبدو سهلة ومتوفرة لكنّها ليست كذلك للعديد من البشر في وقتنا الحاضر.

قبل شهر استيقظ أحدهم على ألم شديد في صدره، صرخ عالياً منادياً زوجته، سارعت إلى أخذه إلى أقرب مستشفى. تلك عوارض جلطة أو نوبة قلبية، قال له المسعف: «لماذا النوبة لشابٍ رياضي يسبح ويتريّض ويجري كل يوم، ولم يشك من أي عارض غير طبيعي؟». كان الألم لا يطاق، تمّ حقنه بالمهدئ، جرى التنسيق مع مركز محمد بن خليفة لأمراض القلب في عوالي. عرف أن الأمر جديّاً ومصيرياً على وقع شدّة الألم وسرعة حضور الإسعاف وانطلاقه كالصاروخ وسط يوم مروري مكتظ. سمع زوجته تهاتف ابنها للالتحاق بهم في المستشفى. حين وصل كانت غرفة العمليات جاهزة، أخبره الطبيب الاختصاصي بعملية القسطرة الفورية والضرورية لإنقاذ حياته. استيقظ بعد ساعة، وتساءل في نفسه: «أهو التوتر والضغط والحزن الناجم عن متابعة الاخبار اليومية؟. في المساء كان الأهل والأصدقاء يحيطون بسريره رغم قصر مدّة الزيارة ومحدوديتها، أما سبب الازمة فهو ارتفاع الكولسترول، القاتل الصامت كما أخبره الطبيب، كيف حدث ذلك؟ تذكّر شقاوته وطفولته وعدد المرات التي نجا فيها من الموت بأعجوبة، فيروسات وميكربوبات متوحشة ومتنوعة في الطفولة، صعقة كهرباء في المراهقة، حادث سير في مطلع أربعينات عمره، عدّة اصابات بكورونا في موسمها القاتل. كيف غلبه الكولسترول؟ وكيف أغفل هو نفسه أهمية الفحص الدوري؟

لاحقاً عرف أنه سيكون عضواً في نادي القلوب المريضة، أو إلى حين التعافي تماماً، وأن سلسلة من الإجراءات والتوجيهات تنتظره كل يوم. حياة جديدة ومغايرة لما سبق، تذكر أنّه وقبل العارض بيوم واحد شعر بالتعب اثناء ممارسته تمرين الإحماء في النّادي الرياضي، أسرّ للمدربة بشكواه فقالت له: «لا عليك! أنت شاب صحيح البدن وليس بك شيء»، لكن جسده كان يقول شيئاً آخر. ترك الصالة متوجساً وأقفل عائداً إلى البيت، وفي الصباح التالي كانت الأزمة، هل في الحياة المقبلة متسع للعتب أو «الشره» أو تحميل هذا أو ذاك مغبة ما حصل؟

لقد كتب له عمر جديد بفضل تلك الزوجة المحبّة التي كانت بقربه حين صرخ «آه»، وتلك أعظم كنوز الحياة التي لا تقدّر بثمن. لا نحتاج لمن يبكينا حين نموت بل أن نجد من يحبّنا ويداري عيوبنا ويغطي نواقصنا ويرحمنا ويطبطب علينا وينقذنا ويسعفنا ويقف معنا في أحلك لحظات عمرنا.

الحـــريـــة حين يُســـــاء فهمهـــا

من الضروري أن نتفهم معنى الحرية، كما أن علينا أن نتعرف على من يسيئ استخدامها، حيث يحلو للبعض انتهاك الحريات باسم الحرية، فهناك الكثير ممن لا يؤمنوا أساساً بحرية اختيار الآخر لما يؤمن به من أفكار ومبادئ، رغم أنهم يتغنون بالحرية لكي لا يكون محاصرين بين من يؤمنون بالحرية، ولكونهم مفلسين فكرياً في مقارعة الحجة بالحجة سرعان ما يتبين بأن مفهومهم للحرية رجعياً وضحلاً، يلجؤون لحرق كل من يختلف معهم اجتماعياً وايديولوجياً، حيث أن فهمهم للحرية فهماً سطحياً ينساقون وراء إعلام مضلل كونهم لا يتمتعون بالمفهوم السياسي والاجتماعي ولا يعيرون أهمية وضرورة للتكاتف والتكافل الاجتماعي بين كل أطياف الوطن الواحد، مصرّين على أحقيتهم في التحكم بأمور المجتمع لأنهم يمتلكون عقيدة تستطيع فهم إدارة دفة الأمور اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً في الوطن.

قاسم الحلال

إن هذا السلوك ما هو الا تعصباً وانفراداً في التصرف، حيث اصرارهم على التشريع المخالف للأسس الديمقراطية وعدم احترام رؤية الطيف الآخر الذين يشاركونهم في الوطن، حيث المصير المشترك الواحد.

من هنا نقول إن هذا التصرف يدفع في اتجاه معاكس، حيث يدخل الجميع في نفق مظلم وإنها «حرية» لا تنسجم مع مبادئ الحريات التي تجعل الشعوب مستمرة في العيش في براثن البطالة والعوز والنهب والاستغلال والمرض والفقر والجهل والتخلف وتفكك النسيج الاجتماعي، وهذا ما نعيشه اليوم.

ألا يكفي معاناتنا من جشع يومي وانتزاع حقوقنا وهروب الكثير من أبناء شعبنا حتى دخلنا في نفق الاضطهاد والخوف من المستقبل، حيث لا نعلم إلى متى سنعيش في هذه الدوامة من القسوة التي وصلت استنزاف خيرات المواطن من قبل الأجانب بشاكلتها الرديئة إلى خارج الوطن مستنزفين ثروات وطاقا الشعب.

يحتم علينا أن نمهد أرضية صلبة للأجيال القادمة ونجعل من مدّنا الثقافي عنواناً يمهد ويسهل الطريق لهم لكي يشقوا حياتهم المستقبلية مهما بلغت الصعوبات، لأن هناك من يضع العراقيل وبذلك يدفعهم إلى هاوية اليأس، كما يدفعهم إلى براثن الجهل والجريمة والعدوانية والتيه في طرقٍ مجهولة تحث على مستقبل غامض محمّل بالمخاطر. إن شبابنا اليوم يعيش انتكاسة لا يتحملها حتى آبائهم، وبنقدنا هذا لسنا متطرفين، نحترم مبادئ الآخرين ولو اختلفنا معهم، لدينا تاريخ مشترك فالوطن يسع الجميع، كلمة دائماً نرددها.

بتماسكنا والالتزام بالحكمة نزداد قوة وصلابة ووثوقاً وحنكة وسداداً للرؤى في سفينةٍ تمخر عباب بحرٍ متلاطم الأمواج يركبها الجميع فحذاراً. منّ الخطأ أن تتصدى فئة باختلاف دون إعطاء مبرر للاختلاف مع الآخر، لأنّنا بإيماننا في استمرار صراعنا الحتمي في استنفار وتحفز دائم لأي حدث.

إن خطبهم الرنانة التي تعزف على الوتر الحساس والتشويه والتشويش التي لا ترفع من معنويات المواطن ولا تصب في التآلف والالتفات للمحن التي نعيشها، ولهذا علينا أن نستثمر مجالسنا ومنابرنا لأجل إنضاج وضع يرفع معنويات المواطن المحبط واليائس المتخبط ليعيش بأمان وانتشاله من وضع متوتر قاس مؤلم، يعاني منه معظم المواطنين بكّافة أطيافه.

دوماً نقول ونصر على التقدم والازدهار ورفع الهموم عن كاهل شعبنا وهذا لا يتحقق إلا بتضافر الجهود من قبل الجميع. الشعوب هي ضحية اضطهاد، لهذا دائماً يساورها القلق، يجب أن نكون عوناً لها، علينا أن لا نحشرها في متاهات هي في غنى عنها.

على كل من يحبّ شعبه أن لا يدفعه نحو الهاوية، عليه أن يمكن الشبيبة من تلقي العلم والمعرفة، وهذه مهمة تحتاج إلى الجدية والصدقية والمثابرة لبناء أجيال جادة، نصقل في افرادها روح المحبة والألفة ونبعدهم عن الانزلاقات، حيث الاندفاع نحو المجهول والتهور والتطرف، نزرع فيهم شحذ الهمم لكي لا يسقطوا في حبائل الطائفية المقيتة التي يزرعها البعض في نفوسهم البريئة العفوية، ندفع فيهم حب الوطن والمواطن ونيل العلم.

إن بناء الأجيال هي من مسؤوليتنا، وذلك لدفعهم نحو آمال مستقبلهم ليحققوا حلمهم وحلم آباءهم بوطن مزدهر بحب الجميع خالٍ من الفساد والمحسوبية.

إننا كتوجه نقرأ الأحداث اليومية ونضع نقاط رؤانا .. نتفحص الأمور ونبحر نحو البناء بصدقٍ وجدية ونحاول مع الآخرين الجادين الحالمين بوطن يسع الجميع، كما نسعى دوماً لحوار خلاّق، وذلك للحيلولة لإيجاد مخرج لهذا الواقع المرير الذي أصبح عبئاً على كل الشعوب في سبيل السمو والنهضة للوطن والانسان المنهك، وكلنا أملُ في إنجاح مسيرتنا هذه بالتوفيق.

الذهب في الشخصية: تحية خاصة إلى سيدني بواتييه

في بعض الأوقات في هذه الحياة، لا يستطيع الإنسان التمييز بين المعنى وغياب المعنى، أو بين الجوهر والمظهر.. فيكون، حينها، تائهاً ومُبتعداً عن ذاته وحقيقته؛ وعن معنى دوره وحضوره في هذه الحياة. وليست الرحلة في هذا الطريق تكون سهلة، لأنها ترتبط بمعرفة الذات وتحقيقها؛ والتي قد تستغرق، بالتأكيد، السنوات والسنوات الطويلة.

جعفر محمد علي

الشخصية التي نكتب عنها اليوم، تحمل من الجدارة والإحترام والأهمية، في مجال الفن السينمائي وعالم التمثيل؛ ذالك الذي تجوهر فيه، عبر تحقيق الذات ومكانة الإنسان. نعم، هو سيدني بواتييه، الممثل الأمريكي الباهامي، التي كانت حياته ومسيرته، عنواناً واضحاً للإبداع والخير في الإنسان.

البداية مع الفنان الكبير سيدني بواتييه، كانت من خلال الإعلامي المصري يسري فودة، حيث أنه قدّم برنامجاً على قناة «D.W» الناطقة بالعربية؛ وكانت الإضاءة يومها، على أحد أفلامه المهمة، والتي قدّمها في نهاية الستينيات. وبالتأكيد، لم يكن الرمز والمعنى عابراً وقتها؛ بل هو إشارةٌ إلى ما أسميه، بالوضوح والتوازن وفلسفة القوة.

صهد الليل، أو (في حرارة الليل)؛ نستطيع أن نصفه بأحد أبرز الأفلام التي قدمها سيدني بواتييه خلال مسيرته الفنية. وقد كانت تلك المرحلة – من خلال التعرف على سيرته – علامةً فاصلةً ومهمة، والتي عمل فيها لبلورة جهوده المهنية والذاتية، من أجل التقدم والإنجاز في عالم السينما.

لماذا نصف حضور ومكانة سيدني بواتييه ب»الذهب في الشخصية»..؟ والجواب هو في أعماله السينمائية، وبين أداءه النخبوي والابداعي؛ الذي ينتمي إلى الإنسانية والإحترام والتقدم. وفي صميم كل ذالك، تكون المعاني والقيم، حاضرةً بين الصور والمشاهد، تلك التي وصفها بأنها الدليل والشاهد على قيمه.

إن أعمال سيدني بواتييه السينمائية، هي الرسالة والشخصية التي بناها طوال مسيرته المهنية في عالم التمثيل والسينما. وهي لم تكن بتلك السهولة أبداً، فقد كانت تنتمي إلى التحديات والقرارات الصعبة في البدايات؛ ولكنها، قد وصلت بعد ذالك، إلى الإبداع والنجاح. ولم تكن هذه الإنجازات في سيرة بواتييه، نوعاً من المراحل العابرة؛ بل كانت عنواناً للحضور الجديد، من خلال الدخول نحو عالم الإخراج وصناعة الصورة.

الأدوار التي قدمها سيدني بواتييه كانت هادفة ونبيلة. إنها تحمل الفكرة والإحترام في وقتٍ واحد. فهي تنتمي إلى الذات الطبيعية والرغبات؛ ولكن على ضوء المثاليةً والقيم الحسنة. وإن الأفلام البارزة التي قدّمها، تتحدث عن نفسها، بسبب وضوحها وصدقها؛ تلك التي لم تتجاوز دوره وموهبته في إنجازها. ومن الجدير هنا، أن نكتب بعضاً من العناوين التي قدمها سيدني بواتييه – قبل الإضاءة على المعاني الرائعة التي قدمها من خلال أعماله – مثل أفلام ك»المتحديان»، «زبيب في الشمس»، «زنابق الحقل»، وأيضاً فيلم «رقعة من اللون الأزرق».

الجانب الإنساني والأفكار التقدمية، هي الصيغة الأجمل والأفضل للمعاني التي قدمها سيدني بواتييه، خلال العقود الأولى من مشواره السينمائي. وإن بناء الإنسان وتحقيق الذات، قد تكامل فعلاً عبر أدواره الملهمة؛ من خلال فيلمي «إلى أستاذي، مع الحب»، وأيضاً فيلم «خمّن من سيأتي للعشاء؟». وعندما نتحدث عن الفيلم الأول، فإننا نشاهد معنى التغيير والتأثير؛ ولكن عبر التعليم ومكانة المعلم، الحقيقي والإنساني. وبين تراجع مستويات الاهتمام بين الطلبة ومكانة العنصرية، استطاع المعلم هنا، أن يبني جسوراً من التواصل معهم؛ استغرقت منه الوقت والصبر والمحاولة، وأيضاً الغضب الطبيعي والايجابية الصادقة. وقد كان مبدأ الإحترام والإحترام المتبادل، نوعاً مهماً من القاعدة الصلبة، بين ذاته أولاً، وبين محيطه وطلابه.

أما الفيلم الثاني، والذي أوردنا إسمه أعلاه، فهو يتحدث عن الاتجاهات الجديدة والاستثنائية في المجتمع، من خلال الحب والزواج خارج الإطار التقليدي؛ الذي يتجاوز الاختلافات العرقية، وينتمي إلى الحب والإحترام ومكانة الشخصية. وإن الحوار بين سيدني بواتييه ووالده في الفيلم، حول طبيعة التفكير وخيارات الحياة بين الأجيال المختلفة، بين الآباء والأبناء، كان مُلهماً وعظيماً بكل معنى الكلمة. والجوهر في هذا الاختلاف، هو في النظرة إلى الذات، تلك التي تتجاوز المستويات العرقية وتتجه نحو الإنسانية.

إن التقاليد والمفاهيم في الحياة، لا تتغير أبداً بتكرار التاريخ وجموده؛ بل من خلال المساهمة في تحديثه نحو الخير والرفعة الإنسانية. وقد كان الحوار بين الإبن والأب هنا، مثالاً واضحاً على مكانة التقدم الاجتماعي، من خلال تقديم التحديث والإنسانية، اتجاهاً مهماً للفرد وثقافة المجتمع.

في السيرة الإعلامية لسيدني بواتييه، كان هنالك لقاءً مهماً قد أجرته معه الإعلامية أوبرا وينفري في العام 2000. هذا اللقاء، اعتبره جديراً ووافياً؛

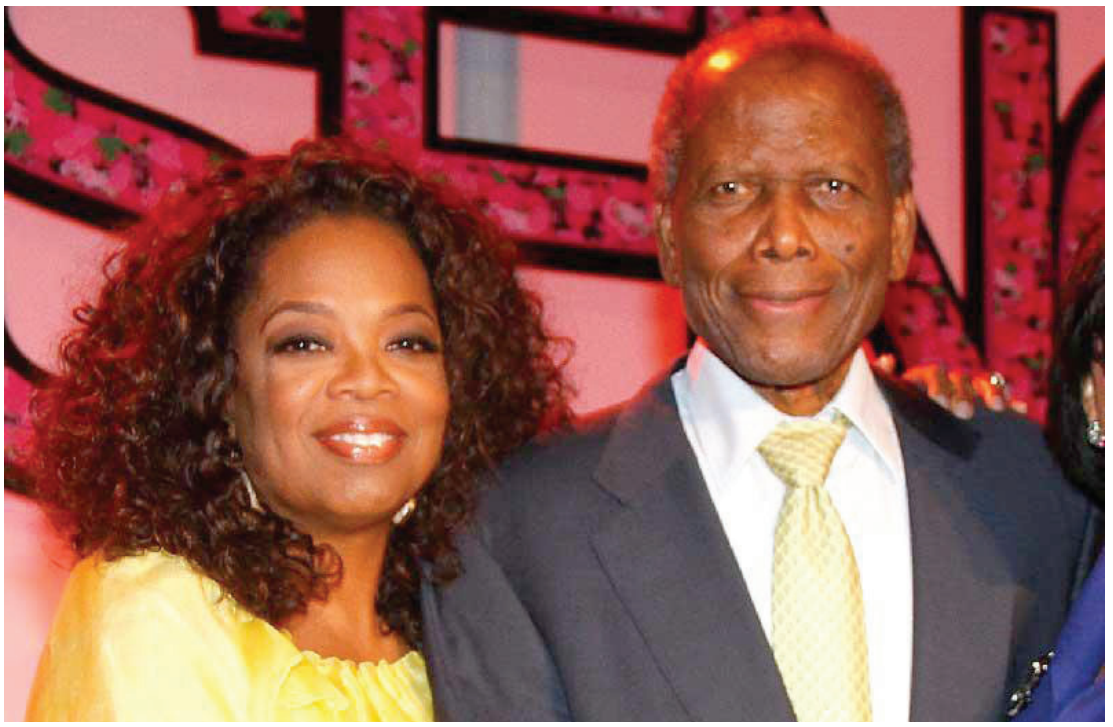

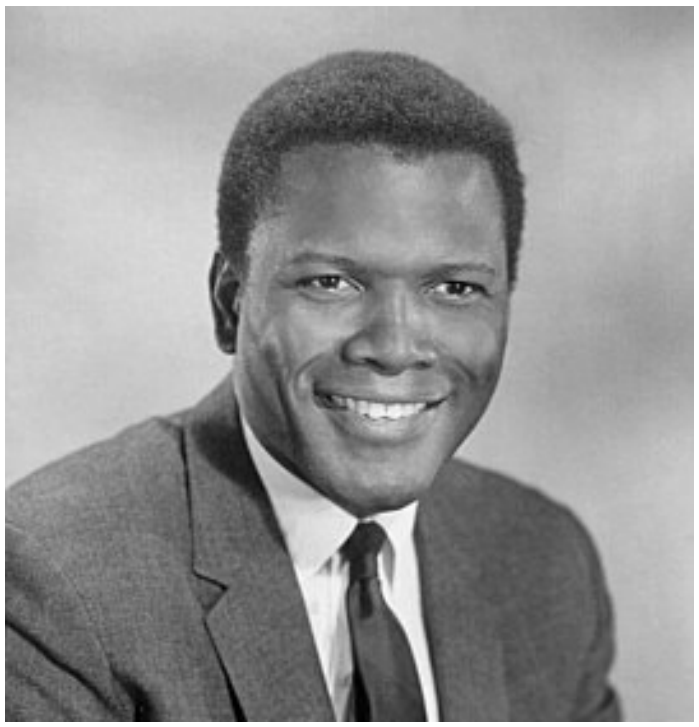

من الجانب المعرفي والإنساني، بحقٍ شخصية سيدني بواتييه. وبعد هذا اللقاء، كتبت أوبرا تقديماً له، يجمع بين التوصيف والتغطية؛ على ضوء الأثر الإنساني الذي رأته في شخصيته. وسنحاول أن نقتبس هنا، بعضاً من هذا التوصيف، والذي تقول فيه: «لا يزال الإنسان يجسد النعمة والسهولة والقوة والشجاعة، فهو رجل نبيل بكل معنى الكلمة؛ وخلال أكثر من 25 عاماً من العمل كمحاور، تحدثت إلى مئات الأشخاص، ولكن اليوم أشعر بالدوار. وعندما اعترفت له بذلك، يبتسم ويقول: هذا يُغريني، لم أفعل أي شيء لتبرير ذلك".

بين العرق والذات، تمحورت المواقف والآراء حول سيدني بواتييه، فهو يرى أن مكانة العرق مهمة؛ ولكن الجوهر والأساس هو الذات. وأن «الصورة الكبيرة» للحياة هي الغاية والمعنى، والتي تقودنا إلى فهم وتحقيق إنسانيتنا.

عندما قرأت أوبرا وينفري سيرته الذاتية، سألت بواتييه عن أحد المواقف المهمة التي واجهها في بداياته المهنية؛ عندما رفض دوراً يتقاضى 750 دولاراً في الأسبوع، لأنه يتعارض مع قيمه. وإن القرارات الصعبة – تلك التي تحدثنا عنها سابقاً – تتطلب دوماً الصبر والتضحيات؛ وفي سياق ذالك الموقف، قام سيدني بواتييه باقتراض المال مقابل أثاث منزله. وقد كان هذا الموقف والمبدأ في سيرته، عاملاً مؤثراً وناجحاً في أعماله واختياراته.

لقد تناولنا في المقال السابق موضوع ومكانة التربية، وقد أضاء هذا اللقاء أيضاً، على قيمة الإبداع والموهبة؛ والتي تجلّت في الفنان سيدني بواتييه. ولكن، هنالك، الظروف الخارجية والأسباب؛ التي تجعل من هذه «الهدية» أن تزدهر. ومعنى كلمة «الإزدهار» هنا، ليس مرتبطاً بالحسابات والتخطيط أبداً؛ بل أنه ينتمي إلى العفوية والنقاء والإحساس بالذات، مع الآخذ بالاعتبار أهمية التطوير وبناء الشخصية. وقد وصفت أوبرا هذه المسألة، بأنها أمرٌ «يتطلب مجموعة من القوى لإخراج الهدايا».

إن قيمة الموهبة والإبداع تتجلّى حقاً، عندما تبدأ من خلال الذات الطبيعية والإنسانية؛ والتي تكون بمثابة الضوء والمعنى، الذي ينتمي إليه الإنسان، تحقيقاً وتوازناً مع قيم وأبعاد الحياة؛ تلك المتمثلة في الإحترام والخير والارتقاء. ومن خلال هذه الكلمات والأفكار، نحاول توضيح وتعريف، فلسفة الهدايا ومكانة الإزدهار، والتي نفهمها من سيرة بواتييه وكلماته.

بين العرق وتحقيق الذات ومكانة العنصرية، كانت المسؤولية على سيدني بواتييه كبيرة جداً. وقد كان العمل والدور هنا، هو من أجل تحقيق التوازن والحضور بينهما. ولم تكن الإشارة إلى مفهوم (السباق) من قبل بواتييه عابرة؛ فهي تقول الكثير بالنسبة لتجربته في هذه المسألة، من خلال مفهوم تغليب العرق على الذات. وهو يرى هنا، بأن أزمة وسؤال العنصرية، قد كانت من الأسئلة المهمة، ولكنها لم تكن «السؤال الكبير»؛ وهو يوضح أبعاد هذه الرؤية ويقول، بأن «هناك وجهات نظر أخرى حول ماهية الإنسان».

في ختام هذا المقال، من الجدارة والأهمية أن نتحدث عن التقرير المهم والرائع، والذي أعدته قناة «الميادين» عن الفنان سيدني بواتييه؛ والتي أضاءت بالكثير من جوانب حياته الإبداعية والمهنية، والذي نقتبس من فصوله هذه الكلمات التالية: "أوّل ممثلٍ من أصل أفريقي يتمُّ ترشيحه لجائزة الأوسكار لأفضل ممثلٍ، وأوّل من حصل على التمثال الذهبي، وأوّل ممثل أسود يُقبّل ممثلةً بيضاء على الشاشة؛ إنجازاتٌ قضت منً بواتييه أن يكافح الظلم والتضييق والرفض والإقصاء، داخل هوليوود وخارجها، وأن ينخرط في النضال من أجل الحقوق المدنية والسياسية لأبناء جلدته".

ويتحدث التقرير عن مكانة الإبداع والشخصية، ويقول: "موهبته ومؤهلاته وأفكاره التقدمية، سرعان ما حوّلته إلى رمزٍ ومُحفّزٍ لخيال الأفارقة الأمريكيين؛ بعد أن تجاوز بموهبته قيودَ صناعِ السينما وحواضنها السياسية والثقافية".

ويستمر التقرير في الإضاءة على قيمه وإنجازاته، ويقول: "وُصف ذات يوم بالقدّيس الأسود الذي لا يمكنُ أنْ يُذَلّ، أو يتحوّل إلى نمرٍ غاضبٍ يفقد أعصابه؛ قال رداً على سؤال تلفزيوني، أنه يَقبل فقطً الأدوار التي تُلهم الفخر للمتفرجينً السود، وتفرض على المتفرج الأبيض أن يفكر بانحيازه. هذه الشخصية المثالية لسيدني بواتييه، قفزت به إلى النجومية المسيطرة طوال عشرين عاماً كرمزٍ للسود، فقدم عشرات الأفلام التي تفكك العنصرية والعبوديةً، وتضع العدالة والمساواة في رأس اهتماماتها، كما في فيلم Paris Blues، وفيلم The lost man؛ وعام 1997 لعب دور نيلسون مانديلا في فيلم «مانديلا وديريك»، وهو فيلمٌ تلفزيونيٌ عن المفاوضات بين الزعيمين الجنوب أفريقيين، حول نهاية الفصل العنصري. منحه «باراك أوباما» وسام الحرية الرئاسي، وهو أعلى وسام مدنيٍ أمريكي؛ كطريقةٍ لتكريم معركة بواتييه السلمية علىً الدوام، والمتنازع عليهاً أحياناً في الولايات المتحدة".

إن الفنان سيدني بواتييه، اعتبره، بحقّ، واحداً من الشخصيات الإستثنائية والمتميّزة في هذه الحياة. وقد منحتنا سيرته وحياته، المعاني والأبعاد الإيجابية والصحيحة؛ من خلال التفعيل والعمل لمبدأ الإرتقاء والقيم النبيلة في حياة الإنسان. وعندما تغيب مثل هذه النماذج المخلصة عن حياتنا، فإننا نشعر بالأهمية والقداسة لهذه المعاني والقيم؛ تلك التي تمنح الوجود الإنساني والبشري الحقيقة والمعنى، من خلال قيم الإحترام والخير والعدل والإنسانية.

يمتزج الحزن بالحب، بغياب مثل هذه الشخصيات العظيمة عن الحياة؛ لأنها وصلت، وبكل جدارة، إلى «قيم ومكانة الذهب» في الإنسان. وفي أزمنتنا الحالية والمعاصرة، يكونون، حقاً، مثالاً للتاريخ المباشر والواضح، والذي سيكون من صميم الحكمة والإنسانية، أن ننتمي إليه ونتعلمه؛ من خلال إحياء هذه القيم المهمة والغالية، في ثقافتنا وحياتنا.

«أنتقل من مكان آخر إلى ...زمن آخر»

مغـادرة درويـش القـاهـــرة إلـــى بيـروت

ذات يوم في مطلع الستينات، وبينما كان محمود درويش يمشي برفقة إميل توما متجهين معاً نحو مكاتب «الاتحاد» في حيفا، تفاجأ درويش بسؤال لم يتوقعه من توما: ماذا تفعل هنا؟ حين استفسر عن قصده، ردّ بصوت خفيض: إبحث لنفسك عن أفق! (ذكر درويش هذه الحادثة في إحدى رسائله الى سميح القاسم). ولكن ما الذي كان يقصده توما بالتحديد؟ ما هي معالم هذا الأفق المنشود؟ أين يوجد؟ هل سنعثر عليه في مكان معين؟ أو ربما في زمن محدد؟

محمد ديتو

حين غادر غسان كنفاني الكويت إلى بيروت مطلع الستينات، كان يبحث عن أفق جديد لحياته. غسان اختار "التضحية" بالاستقرار المادي الذي وفره له عمله بسلك التدريس في الكويت، لصالح تكريس كل جهده لخدمة القضية الفلسطينية في منفاه الجديد بيروت. انتقال غسان كان انتقالاً للمكان المناسب، في التوقيت المناسب، إذ مكنه ذلك من أن يعيش "العصر الذهبي" لبيروت الستينات بكل صخبها وتألقها وحيويتها في كافة مجالات الفن والأدب والسياسة. بعد استشهاد غسان بثلاث شهور، شدّ محمود درويش الرحال من القاهرة إلى بيروت، باحثاً عن أفق جديد، بعد أن أدرك أن "أفقه" في القاهرة لا يبدو مطمئناً في ظل حكم السادات. كان ذلك عام 1972. "أنتقل من مكان آخر إلى ...زمن آخر" حسب تعبيره (من نصّ له بعنوان «وطن بقلم رصاصة») فهو لم يغادر القاهرة كمكان فحسب بل غادر الستينات كزمن، ودخل السبعينات من أصعب بواباتها العربية آنذاك: بيروت.

«لكل قادم إلى بيروت بيروته الخاصة به» كما قال درويش ذات مرة. «لا نعرف ولا أحد يعرف إلى أي حد يشكل مجموع هذه المدن مدينة بيروت... هل هي مدينة، أم مخيم شوارع عربية وضعت بلا ترتيب، أم هي شئ آخر: حالة، فكرة، إحالة، زهرة خارجة من نص، فتاة تربك المخيلة» . على الرغم من أن درويش نظر إلى بيروت بوصفها «ورشة حرية»، إلا أنه لاحظ «بأن كل ما يحدث في العالم يحدث هنا، انعكاساً تارة، ونموذجاً تارة، وقد يتشاجر مثقفان في مقهى باريسي، فينقلب شجارهما الكلامي إلى إشتباك مسلح هنا."

محمود درويش مع أدونيس في بيروت

أوجز الباحث عماد الطروانة في كتابه الشيق «حكاية محمود درويش في أرض الكلام»– مؤسسة الانتشار العربي– لبنان. 2016، أبرز العوامل التي أثرت على درويش في مرحلته البيروتية: "تعثر مشروعه الشعري الثقافي بسبب الحرب الأهلية في لبنان. تعثر زواجه من رنا قباني (عمّها الشاعر نزار قباني) واضطراب علاقته بياسر عرفات ما دعاه لمغادرة بيروت، والعودة لاحقا ليصدر الكرمل".

لن نجازف بالخوض في غمار سرد تفصيلي متعاقب زمنياً لمرحلة درويش البيروتية، بل سنلجأ عوضا عن ذلك الى ذكر بعض الومضات (أحداث/ مواقف) التي تضئ لنا بعض الملامح من شخصيته ضمن سياق تلك الحقبة المضطربة .

الومضة الأولى: لحظة وصول درويش إلى بيروت والحنين إلى»الدامور».

كتب درويش: «حين جئت إلى بيروت كان أول شئ فعلته هو أنني أوقفت سيارة تاكسي وقلت للسائق: خذني إلى الدامور. كنت قادماً من القاهرة، وكنت أفتش عن خطى صغيرة لولد مشى خطى لا تليق بعمره».

(الدامور هي البلدة الساحلية جنوب بيروت التي لجأت إليها عائلة درويش خلال نكبة عام 1948). يتسائل درويش: "عم كنت أبحث؟ عن الخطى أم عن الولد؟». ذكرى الطفل ذي السبعة أعوام ، تطارد الشاعر ذا الثلاثين عاما «صرت شاعراً يبحث عن ولد كان فيه، في مكان ونسيه. الشاعر يكبر ولا يسمح للولد المنسي أن يكبر". من وحي تلك الزيارة إلى الدامور نشر قصيدة بعنوان «بين حلمي وبين إسمه كان موتي بطيئًا»، يقول فيها: (يحمل الحلم سيفاً ويقتل شاعره حين يبلغه).

تيقن درويش بعد تلك الزيارة، بأن العودة الى المكان نفسه، لا تعني العودة إلى الزمان ذاته. لحظة الدامور ستكون حاضرة في نصين نثريين يوميات الحزن العادي– 1973 – ذاكرة للنسيان– 1987) حيث سيلاحظ: «ليس المكان مساحة فحسب. إنه حالة نفسية أيضاً. .. إنه أضلاع الطفولة" .درويش دائم التنقيب في طبقات ذاكرته، حاله كحال الجيولوجي الذي يحفر في طبقات الأرض عميقا ليفهم الأحداث التي مرّت عليها. الفرق هنا، أن درويش ينقب في طبقات الكارثة التي حلت على وطنه والمأساة التي عاشها منذ طفولته. يبدو حنينه الى «الدامور» كطبقة تعلو حنيناً سابقاً عاشه في فلسطين المحتلة، حين كان يرغب في زيارة قريته المدمرة "البروة»، فاكتشف إنها مُحيّت من الوجود وقامت على أنقاضها مستعمرة صهيونية..حنينه إلى أماكن الطفولة شئ لن يشفى منه أبداً. يقول: «تعودت على محاولة البحث وحدي عن شئ حين ضاع ضيعني. وإن مجرد البحث عنه دليل على أنني أرفض الاندماج في ضياعي» . في حوار بليغ يخاطب درويش الطفل الذي بداخله : «لا تكثر من زياراتك...أرجوك. لاينقصني حزن وبراءة/ تقتلني؟/ حين يقتل الإنسان طفولته ينتحر. وأنا بحاجة إليك كشهادة على جيل".

الومضة الثانية «تجربة العمل في المنظمات الجماهيرية»

بعد زيارة الدامور عاد درويش إلى بيروت ليشارك في أعمال المؤتمر الأول للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين (6– 9 سبتمبر 1972) . وفق ما كتبه عبدالقادر ياسين لاحقاً، فإن الفصائل الفدائية عمدت الى نقل مقاتلين من قواعدها (في الجنوب اللبناني) الى داخل المؤتمر ليصبح عدد المشاركين حوالي ثلاثمائة عضو، مما دفع شفيق الحوت إلى قول كلمته المشهورة "هذا مؤتمر الكتاب والقراء !». سرعان ما تحوّل المؤتمر إلى ساحة تنافس وصراع بين الفصائل الفلسطينية لتوزيع المناصب القيادية فيما بينها، وشكلت لجنة خماسية للبت في عضوية الأمانة العامة للاتحاد. المثير أن هذه اللجنة رفضت في البداية وبأغلبية الأصوات عضوية محمود درويش للأمانة العامة للاتحاد للمؤتمر(تمّ قبوله لاحقاً كتعويض عن انسحاب بلال الحسن) . درويش لم يكن محسوباً على أي فصيل سياسي آنذاك، مما أضعف قيمته السياسية في تلك المعارك الانتخابية القائمة على «الكوتا" الفصائلية. يبدو أن تلك التجربة في الصراع بين ماهو نقابي وما هو سياسي في عمل المنظمات الجماهيرية كانت بمثابة «بروفة» لما هو قادم من صراعات شابت العمل ضمن مؤسسات منظمة التحرير، وعكست «ضياعه» في خضم صراعات الفصائل الفلسطينية آنذاك. كان خارجاً من تجربة انتماء حزبي سابق (راكاح)، وخبر محاسنها ومساوئها، ولكنه لم يرغب في تكرارها بالانضمام إلى أي فصيل فلسطيني آنذاك. نعم كانت أفكاره وتوجهاته يسارية، ولكنه اختار الابتعاد عن الالتزام الحزبي المؤدلج، سعياً وراء صيانة حريته في التفكير والابداع . لم يقبل "الوصاية" عليه من تنظيم أو حتى من جمهوره .

الومضة الثالثة: عندما رفض درويش إلقاء قصيدة "سجل أنا عربي" !

مطلع مارس 1972 خطرت للكاتب اللبناني سهيل ادرويس فكرة المبادرة باسم «اتحاد الكتاب اللبنانيين» بإقامة أمسية شعرية في قاعة اليونسكو ببيروت (أكبر قاعة في لبنان آنذاك) تتم فيها استضافة خمسة من كبار شعراء الوطن العربي آنذاك: محمود درويش، نزار قباني، خليل حاوي، بلندر الحيدري ومحمد الفيتوري. غصّت القاعة بالحضور وهم يهتفون بعناوين القصائد التي يرغبون بسماعها من الشعراء. حين جاء دور محمود درويش، ضجّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحماسي تعلوها هتافات من الجمهور تطالبه بقصيدة "سجل أنا عربي" . وقف درويش ملتزماً الصمت، ورافضاً في نفس الوقت الانصياع لرغبة الجمهور: «أشكركم جداً وأرجو التخفيف من هذه الحماسة العاصفة ولنحاول أن ندخل عالم الشعر". بدلاً من الاستجابة لطلبات الجمهور، أسمعهم درويش قصيدته الجديدة "سرحان يشرب القهوة في الكافتريا " وهي قصيدة صعبة الفهم حتى اليوم، على الرغم من جماليتها الشعرية العالية وفق إجماع النقاد. سيتذكر درويش هذا الموقف بعد عشر سنين، خلال حصار بيروت 1082، في شقته تحت وقع أصوات قصف الطائرات الاسرائيلية، موضحا "تاريخ" تلك القصيدة حين ألقاها لأول مرة في فلسطين المحتلة مطلع الستينات: «سجّل أنا عربي، قلت ذلك لموظف قد يقود ابنه إحدى هذه الطائرات. قلتها باللغة العبرية لأستثيره. وحين قلتها باللغة العربية مسّ الجمهور العربي في الناصرة تيار كهربائي سري أفلت المكبوت من قمقمه. لم أفهم سر هذا الاكتشاف، كأني نزعت الصاعق عن ساحة ملغومة ببارود الهوية، حتى صارت هذه الصرخة هي هويتي الشعرية ....لم أدرك أنني كنت في حاجة لقولها هنا في بيروت: «سجل أنا عربي.هل يقول العربي للعرب أنا عربي؟ يااللزمن الميت يااللزمن الحي....هل كنا حقاً في العشرين عندما أخذتني هويتي الى ذلك النشيد المصكوك بحوافر الخيل يلتهمها الأفق المفتوح على أفق مفتوح على أفق لا نعرف إن كان مفتوحا أم مغلقا؟".

للأسف محطة بيروت لم تمهل درويش فرصة لإكتشاف أفقه الشعري الجديد، فالعنف الذي شلّ حياة تلك المدينة إبان الحرب الأهلية تزامن مع سلسلة من الاغتيالات المتعاقبة لقيادات فلسطينية بارزة تربطهم بدرويش علاقات قوية. لاحقاً سيذكر درويش في إحدى مقابلاته "كتبت مرة في بيروت أهدد أصدقائي بأنني سأسميهم خونة إذا ماتوا (في قصيدة «سنة أخرى فقط») . ومن فرط ما فقدت من أصدقاء استشهدوا حتى كدت أتحول الى شاعر مراث، رجوت أصدقائي أن يتوقفوا عن الموت." في تلك القصيدة يقول درويش " أصدقائي، من تبقى منكم يكفي لكي أحيا سنة...سنة أخرى فقط...سنة تكفي لكي أعشق عشرين إمرأة..وثلاثين مدينة... أصدقائي شهدائي...فكروا فيّ قليلا.. وأحبوني قليلا .. رجاء لا تموتوا..انتظروني سنة أخرى...سنة أخرى فقط ..."

لاحقا كتب درويش عن شعور حاد بالاغتراب داهمه مطلع الثمانينات: «كما أنا غريب هنا، في ربيع 1980، الهواء ينذر بشئ ما، وطريق المطار ينذر بشئ ما، والبحر ينذر . وصرت الغريب الوحيد.». في 1981 نشر قصيدته «بيروت» في العدد الأول من "الكرمل"، وفيها نلمح استشعاراً لما سيأتي: «وداعا للذي سنراه.. للفجر الذي سيشقنا عما قليل. لتطول رحلتنا وحكمتنا. .بعد عام في صيف 1982 غزت اسرائيل لبنان وحاصرت بيروت.

«درويش» في الخيمة المحاصَرة

«رأس طفل هذه الكتلة أم قطعة فحم؟/جسد هذا الذي أشهدُ أم هيكل طين؟/أنحني،أرتق عينين، وأرفو خاصرة/.. غير أني عبثاً أستقرئ الخيطَ النحيل/عبثاً أجمع رأساً وذراعين وساقين، لكي/أكتشف الشخصَ القتيلْ»، هكذا لخّص أدونيس في كتاب الحصار رؤيته لما جرى في بيروت ١٩٨٢، يوم اجتيحت وسقطت أول عاصمة عربية. وهو تلخيص لوضع لا يزال يتكرر طبق الأصل بعد اثنين وأربعين سنة. كثيرون كتبوا عن حصار بيروت شهادات وقصائد ويوميات وروايات، كلّ يريد أن يوثّق اللحظة كما أحسها أو عاشها، وجميعهم أمِلَ أن «تنذكر ما تنعاد» كما يتمنى اللبنانيون عندما يستحضرون حروبهم ومآسيهم.

د.بروين حبيب

في ظل ما يحدث اليوم تتوالى على الذاكرة القريبة حصاراتنا المتعددة: العراق، ليبيا، سوريا، لبنان، فلسطين، فقد تعددت البلدان والحصار واحد، حتى يصحّ أن نقول «كلٌّ يبكي على حصاره». ولو عدنا إلى ما تصحّ تسميته بأدب الحصار، لوجدنا كمًّا هائلا من نصوص في مختلف الأنواع الأدبية وثّقت ما حدث بأساليب مختلفة، وفي أوقات متباينة، فهناك من كتب تحت النار، بل رأى في كتابته نافذة يطلّ منها على الحياة اختزل هذا المفكر حسين مروّة بجملة «لو لم أكتب أيام الحصار لمتّ قهرا». ومن هذا الصنف كتّاب اليوميات مثل كتاب فواز طرابلسي «عن أمل لا شفاء منه – يوميات حصار بيروت 1982» أو كتاب عالم الاجتماع الفلسطيني جميل هلال «يوميات حصار بيروت صيف عام 1982 : الرحيل من الخيمة الأخيرة»، كما نجد من كتب نصوصا استعادية بعد انتهاء الحرب بسنوات، فأن تكون محاصرا في مدينة سماؤها تُمطر قنابل وأرضها تُنبت حرائق حدثٌ لن ينسى، بل يبقى وشما في ذاكرة تراكمت عليها الأوجاع. ويمكننا أن نتخذ من حصار بيروت سنة 1982 نموذجا أصليّا (prototype) لكل الحصارات التي تلته حتى يومنا هذا، ولست على يقين إن كانت بيروت محظوظة (أتحدث هنا من الناحية الأدبية فقط) لأنّ حصارها الأشهر شهدته مجموعة من أهمّ الكتاب والشعراء العرب، يومها كانت ستّ الدنيا كما وصفها نزار، والخيمة والنجمة بالتّوصيف الدرويشي. كان هناك معين بسيسو الذي وثّق تجربة الحصار في كتابه« 88 يوما خلف متاريس بيروت» وكتب قصيدة مشتركة مع محمود درويش بعنوان «رسالة إلى جندي إسرائيلي» اعتبرها ياسر عرفات قصيدة القوات المشتركة، وهناك تحت القصف كتب سعدي يوسف قصيدته «مريم تأتي»: «ها نحن، مريمُ، نرسمُ الطرقاتِ في الليلِ الملبّدِ/نقفز مثل عصفورين مذعورين بين قذيفة وقذيفة/ها نحن، مريمُ، نهبطُ الدرجاتِ نحو الملجأ الليلي/نحصي الطائراتِ مغيرةً/ونقولُ: آمَنّا»، كما كان هناك أيضا الشاعر الأردني أمجد ناصر الذي عاد لاستذكار يومياته البيروتية في كتابه «بيروت صغيرة بحجم راحة اليد.. يوميات من حصار عام 1982» وفيها كتب وكأنه يتنبأ بهذه الأيام البيروتية الحالية التي نسمعها ونراها على الأخبار: «ضربات إسرائيلية عنيفة ومتواصلة تتجاوز الانتقام. ضراوة وكثافة نيران ترميان إلى الإفناء أو

التركيع أكثر من أيّ شيء آخر، هستيريا من الانفجارات، عنفٌ ملحميٌّ في قلب مناطق مأهولة بالسكان». وهكذا هي كتابات الحصار وكأنها تستنسخ بعضها،يتجاور فيها وصف وحشية المحاصِر مع المحاصَر الذي رغم غول الموت المتربص به يرى أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة، جملة محمود درويش الشهيرة التي تحولت شعارا يرفعه الحالمون بغد أفضل.

ومحمود درويش عاش الحصار في بيروت 82 وخلده شعرا ونثرا، بل أصبحت مفردة الحصار تسكن قاموسه الشعري سواء في قصيدة «حالة حصار» أو في مجموعته الشعرية «حصار لمدائح البحر»، أو في مقطعه الشهير «حاصر حصارك لا مفر» الذي خلدته ماجدة الرومي في أغنيتها ذائعة الصيت، وهو من قصيدته التسجيلية «مديح الظل العالي» التي بدأ كتابتها في بيروت أيام الحصار كما يروي صديقه فواز الطرابلسي في مقال له بعنوان «أيام مع محمود درويش في حصار بيروت صيف 1982» يقول فيه: «ذات مرة صعدنا أنا وسعدي يوسف الى غرفة (محمود درويش) في فندق الكافالييه بالحمرا وقرأ علينا أبياتا من «مديح الظل العالي» قيد التأليف: «اقرأ باسم الفدائي الذي خلقَ/من جزمة أفقَ» كم بدت مريرة وصادمة ومتألقة تلك الكلمات حينها».

انتشرت القصيدة الطويلة عبر أشرطة الكاسيت ثم عبر تسجيل الفيديو عندما ألقاها أمام القيادة الفلسطينية في المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر سنة 1983، قبل أن تصدر فيما بعد في ديوان مفرد. والقصيدة الملحمية كتبت أثناء الحصار، ويومها قرر محمود درويش أن لا يترك بيروت لأنه شاعر وليس مقاتلا كما أخبر أصدقاءه، ولكن مجزرة صبرا وشاتيلا أكدت له أن الجلاد المتوحش لا يفرق بين حامل قلم وحامل بندقية، بل لا يفرق بين طفل رضيع ومقاتل ف«أينما وَلّيْتَ وجهكَ:كلُّ شيء قابلٌ للانفجار». وبعيدا عن المواضيع السياسية التي تناولتها القصيدة ما يهمنا فيها وصفه للحصار وأثره عليه كشاعر، برغم صعوبة الفصل بين السياسي والإنساني في القصيدة التي هي في عمقها رثاء لمدينة احتضنت الشاعر وعاش فيها سنوات تعج بالنشاط السياسي والأدبي، لذلك رأى في الحصار والاجتياح مفرقا مفصليا في حياته وحياة شعبه، كتب مرة «أحمل سخطا ومشاعرَ سوداء بعد ما حصل في بيروت، فالاجتياح ليس حدثا عابرا في تاريخ شعبي ولا أمتي».

وفي «مديح الظل العالي» وثق درويش ليوميات الحصار، بل ولأوقاته في اليوم الواحد فوصف شعريا بيروت فجرا وظهرا وعصرا وليلا، بصور ترسم فظاعة الحدث، ففي «بيروت فجراً:/يُطلقِ البحرُ الرصاصَ على النوافذ/ يفتح العصفورُ أغنيةً مبكرةً/ يُطيّرُ جارنا رَفَ الحمام إلى الدخان/ يموتُ مَنْ لا يستطيع الركض في الطرقات». وتصوّرَ اقتراب الموت اليومي من الإنسان في مدينة استبيحت سماؤها واحترقت أرضها «الطائراتُ تطير من غُرَفٍ مجاورةٍ الى الحمَّام، فاضطجعي/على درجات هذا السُّلّم الحجريِّ، انتبهي إذا اقتربتْ/شظاياها كثيراً منكِ وارتجفي قليلا». بل تبلغ السخرية المرّة مداها حين يفاجئ الشاعر نفسه متلبسا بالحياة، وكان من المفروض والمنطقي أن يُقتل مثل آلاف غيره في حمام الدم الذي يعيشه كل لحظة، لذلك يشكر الصدفَ التي حافظت على بقائه «ما زلتُ حيًّاً ألفُ شكرٍ للمصادفة السعيدة».

في قصيدة «مديح الظل العالي» إشارة إلى كارثة هيروشيما المدينة اليابانية التي ضربتها أمريكا بقنبلتها الذرية حين يقول «وإن الموتَ يأتينا بكل سلاحه الجويِّ والبريِّ والبحريِّ/مليون انفجار في المدينة/هيروشيما هيروشيما/وحدنا نُصغي إل رعد الحجارة/هيروشيما». ويعود إلى هذا التشابه بين هيروشيما وبيروت في كتابه النثري «ذاكرة للنسيان» الذي هو سيرة يوم واحد: مكانه بيروت وزمانه يوم من أيام آب 1982، والذي يرى فيه الناقد صبحي الحديدي عمل درويش النثري الأشهر، فهيروشيما حاضرة فيه، لا يريد لحصار بيروت واجتياحها أن يُنسى كما يحاول الأمريكيون محو ذكر جريمتهم، يسأل درويش مضيفته «ولكن أين هيروشيما؟ قالت: أنت في هيروشيما. قلت: لا أراها، فكيف غطّيتم اسم جسدها بالأزهار؟ ألأن الطيار الأميركي ضغط على زرّ صغير، ولم ير إلّا سحابة. وحين رأى الصّور، فيما بعد، بكى»

كتب محمود درويش كتابه ذي العنوان الموحي بالتناقض «ذاكرة للنسيان» بعد سنوات من الحصار بنفَس واحد «حبس نفسه لأسبوعين في البيت. أنجز المخطوطة جرّة واحدة وسلّمني إياها» كما ذكر صديقه فواز طرابلسي، وهذا الكتاب تصفية حساب وعلاج نفسي للتخلص من ندوب الحصار في قلبه، صرّح هو نفسه بذلك حين قال مرة «كتبت نصوص «ذاكرة للنسيان» وغاية هذا الكتاب النثريّ التحرّر من أثر بيروت». فالكتاب يوميات أو سيرة ذاتية في يوم طويل أبرز ما فيه القصف المتواصل الذي أفسد على الشاعر حتى أبسط متعه الطبيعية «أريد رائحة القهوة. أريد خمس دقائق.. أريد هدنة لمدة خمس دقائق من أجل القهوة. لم يعد لي من مطلب شخصي غير إعداد فنجان القهوة». يصف التفاصيل الصغيرة الذي تصبح أساسية مثل اقتناء جريدة، يستذكر الراحلين مثل قريبه سمير درويش وقد ذكره في «مديح الظل العالي» أيضا، حوارات عبثية وأخرى هذيانية، وتسجيل حَرفي وتأملات فلسفية بلغة عالية الشاعرية، صبها محمود درويش في كتابه كتلة من المشاعر احتبسها طويلا وتفاعلت في وجدانه في إقامته الباريسية، ليحكي عن مدينة لم يكفه توصيف حصارها شعرا ولم يُشْفَ غليله حتى لجأ إلى النثر. فما أوسع الفكرة وما أضيق اللغة حين يكتب شاعر عن مدينة قال عنها يوما في قصيدة تحمل اسمها: «وأرحل عن شوارعها / وأقول: ناري لا تموت/ على البنايات الحمام/ على بقاياها السلام/ شكرا لبيروت الضباب/ شكرا لبيروت الخراب».

وقفة

مجد يعقوب

عندما ينام العالم

كنت أنوي الكتابة تحت مسمى هذا العنوان، عن العمل الروائي المعنون به للروائية الفلسطينية سوزان أبو الهوى، حيث أنه يجسد وبشكل حقيقي ما يحدث، ولأن هذا المقال يحتاج لأسبوعين من تاريخ كتابته حتى يخرج للنور، فإن فكرة المقال تصبح كالخبز البائت، لا سيما وأن الأحداث ومجريات الأمور تتسارع وتتزايد كالنار في الهشيم، ليس في الوطن المحتل فقط بل ودول الطوق أيضاً.

عندما ينام العالم، التعبير الأدق لمثل هكذا مرحلة، تغوّل وتوحّش غير مسبوق، اغتيالات، تصفية حسابات، خراب، دمار، أرواح تزهق، ارض محروقة، مهجرون، لاجئون، نازحون، ثكالى، أرامل، جوعى، جرحى، شهداء ... على مرأى العالم بأكمله، ويصدق العنوان على أنه عالم نائم أم انه يغضّ الطرف للسماح بالمزيد من القتل والدمار.

بالإشارة إلى العمل الروائي فإنه لا يخرج عن سياق ما سبق، حيث انه يجسد معاناة الفلسطيني التي بدأت منذ 1948 ولا زالت مستمرة حتى اليوم، في كافة أماكن تشتته وارتحاله القسري.

يقول "مايكل باين" وهو إعلامي بريطاني عن الرواية أنها: (رؤية إنسانية قوية لما اضطر العديد من الفلسطينيين لاحتماله منذ بدء الاحتلال، تأخذه سوزان أبو الهوى عبر الأحداث الدامية المشحونة بالغضب والمليئة بالرقة حيث تخلق صوراً لا تُنسى للعالم، حيث تعيش الإنسانية واللاإنسانية، الذات والأنانية، الحب والكراهية بعضها جنب بعض) .

جوزيه ساراماغو في «العمى»

حكاية من بوسعهم أن يروا لكنهم لا يرون

هل لنا أن نتصور مدينة ما يعيش أفرادها جميعًا عميانًا؟. ماهي الرسالة التي يود الكاتب إيصالها لنا؟
بعد قراءة رواية (العمى) للروائي البرتغالي جوزيه ساراماغو وجدتُ غموضًا يكتنفها من حيث الأهداف والأسلوب. كان ذلك في بداية الأمر، وبعد التمحيص والتدرب على فهم المعاني، وجدتُ بأن ما يهدف اليه هو عميق المعنى والدلالة، فالمقصود من ذلك يتوضح شيئًا فشيئًا، ومع ذلك هنالك شيء آخر يلفت الانتباه في هذه الرواية، ألا وهو عدم وجود أسماء لأبطالها وإنما توصيف لحالتهم، ومثالاً على ذلك الشخصية الرئيسية في الرواية يطلق عليها "زوجة الطبيب" فقط وفي الشخوص أيضًا كالفتاة ذات النظارة الداكنة والرجل الأعمى الأول والصبي المصاب بالحول والمرأة العمياء والسفاحون العميان ومساعد الصيدلي والمرأة العمياء التي تعاني من الأرق ... إلخ.

حميد الملا

يقول ساراماغو "ليس ثمة مقارنة بين العيش في متاهة عقلانية، وهي إذا ما عرفناها، مستشفى للامراض العقلية، وبين خوض مغامرة، من دون يد ترشدك أو حبل كلب، في متاهة مجنونة تسمى مدينة، حيث لا تنفع الذاكرة البتة،لأنها ستكون قادرة حصرًا على استدعاء صور الأمكنة إنما ليست الطرقات التي ربما بوساطتها وصلنا الى هناك"، واستدعى الكاتب في روايته هذه صوراً عديدة لحالة المدينة والناس فيها في ظل هذا الطاعون إن جاز القول، حيث ينتقل مرض العمى من شخص إلى آخر بطريقة دراماتيكية عدا زوجة الطبيب التي تقوم بدورالشاهد على الأحداث وعيون ساهرة على كل هؤلاء العميان. كيف لسكان هذه المدينة العيش؟ من أين لهم المشرب والمسكن والمأكل وكيف لهم أن يتبضعوا ويتدبروا أمرهم، وهذا الوباء يصيبهم في أي لحظة، في البيت، في الشارع، في السيارة، في العيادة، في أماكن التسوق ...إلخ.
تبدأ الرواية برجل يصاب بالعمى وهو في سيارته عند إشارة المرور لتتوالى الأحداث بعد ذلك ومن ثم ينقل المصابون بالعمى فرادى وجماعات لمصحّة ليعيشوا حياتهم في ظلام دامس، تكون زوجة الطبيب عينهم التي ترى كل شيء على الرغم من أنها لم تبح لهم بسرّها بأنها الوحيدة التي تبصر.
لا شك في أن الجانب الفلسفي في هذه الرواية حاضر من خلال لامعقولية وجود مثل هذه المدينة في الواقع الوجودي، ولكن أراد ساراماغو بذلك أن يسلط الضوء على حال البشر إن لم يكن لهم مرشد، ومدى إمكانية حدوث التضامن فيما بينهم والحب والوفاء والتضحية والإيثار إن وجدً، كما أنه أراد بذلك أن يتخذ من هذا الأسلوب التهكمي للقول بأن المجتمعات قد تصاب بالعمى الأخلاقي أيضًا، ليصل إلى القول إنهم يقومون بتدمير ذاتهم إن استمروا في عدم الالتفات لطريقة حياتهم ولم يولوا الجوانب الإنسانية إهتماما يؤطر إنسانيتهم، فعلى الرغم من المحنة التي يعيشها هؤلاء العميان إلا إنهم كبشر ظلوا متشبثين بروح الناس المبصرين كالأنانية وحبّ السيطرة وإشباع الرغبات والشهوات الجنسية من دون أي رادع أخلاقي، ولكن من جانب آخر تجد النبل الإنساني والرقي الروحي لدى البعض منهم.
أدرك جوزيه ساراماغو في هذه الرواية وبأسلوب ينمّ عن إمكانيات كبيرة من موسوعيته الثقافية والسياسية بأن الإنسان مع كل هذه المحن يظلّ في سباق وراء المال والسلطة وافتعال الحروب والسيطرة على مقدرات الشعوب وتقاسم النفوذ في ظل عدم تساوى الفرص والفوارق الطبقية والاجتماعية، فجاءت روايته لتسلط الضوء على حياة البشر من منظور فلسفي حيث تداخل السياسي في طيات عمل روائي لتكشف حقيقة الإنسان سواء أكان يعيش في الواقع أو المتخيل اللاواقعي وكيف لهؤلاء البشر العيش في ظل مختلف الظروف وما يتوجب عليهم العيش بالتي هي أحسن رغم تلك الإعاقة المتمثلة بعدم الإبصار.
استهواني ما في الرواية من خيال ساحر، يشدّك إلى عالم متخيل أقرب إلى الواقع ليجعل من المتخيل حياة واقعية على الرغم من عدم معقولية حدوث ذلك. حيث يختتم ساراماغو روايته بالقول: «لا أعتقد إننا صرنا عمياناً، أعتقد إننا عميان أصلًا، نحن عميان لكننا نرى، عميان بوسعهم أن يروا، لكنهم لايرون»، ويمكننا القول بأن ساراماغو وهو الحائز على جائزة نوبل للآداب سنة1998 أراد بهذا العمل الإبداعي إنجاز ملحمة روائية بأسلوب مختلف كليًا عما هو مألوف وأعطى للقارئ إنطباعًا آخر غير اعتيادي.
قرأت هذه الرواية وفي المخيلة ما عايشناه مع كورونا (COVID 19)، فهل هي مصادفة أن يكون كورونا هو عمى القرن الواحد والعشرين ويصبح طاعوناً؟. إنها قوة الخيال واستشراف المستقبل من قبل ساراماغو وكأنه كتب هذه الرواية لينذرنا بما سيحل بنا اذا ما استمرينا في عدم الالتفات لطريقة حياتنا ونحينا الجوانب الضرورية جانبًا كبناء المستشفيات والمرافق الصحية والمدارس والاهتمام بالإنسان أولًا وآخرًا وباحتياجاته الأساسية وبالعدالة الاجتماعية، بعيدًا عن الجشع وتكديس الثروات عند الأقلية القليلة على حساب معاناة الشعوب واحتياجاتها المعيشية، علما بأن رواية "العمى" كتبت في العام 1995، فيما توفي الروائي في العام 2010 . وبالمناسبة فإن جوزيه ساراماغو بالإضافة لكونه أعظم كاتب برتغالي أديب وشاعر ومترجم وصحفي فهو أيضا مناضل زاوج بين الكتابة والنضال من خلال إنتمائه للحزب الشيوعي البرتغالي حتى وفاته، مذكرا إيانا بقول ألبير كامو: "ليس النضال هو الذي يدفعنا إلى أن نكون فنانين بل إن الفن هو الذي يفرض علينا أن نكون مناضلين"، وهو ما جسدّته سيرة وابداع ساراماغو طوال حياته.

محمد يؤكد إنه
لو منحه القدر فرصة واحدة
للعودة للقطاع لن يتردد

في تمجيد الحياة

وحدها الإنسانية المعذبة بين جبروت الشرور وأنين المرؤءة، بين صراخ الكبير وبكاء الصغير، بين شوفينية الحاكم وسادية الطاغية وبين ثورة المعدم واستكانة المحكوم. وحدها الإنسانية هي الدمعة الرقراقة من عين الرحمة على منظر بؤس أو مشهد شقاء، وحدها من ترفض أن تكون الفضيلة كدائس تحشر في الأذهان بدلاً من ملكات تصدر عنها اهتزازاً للحياة.

وحدها الإنسانية هي التي تقر بأن الإحساس بـ الآخر هو التعويض العادل عن كل بشاعات العالم، وبأنها المنفردة بـ العدالة حين تنفصم العروات وتدب العداوات وينخر الحقد الأرواح.

تستقرأني كل يوم قناعة أقرب لليقين، إن هذا العالم احتضر مرات عديدة على مدار التاريخ، ولم يسعفه من الهلاك إلا جهود أرواح بيضاء، أرواح قد يختلف جنسها، عرقها ولونها ودينها، وتجتمع على مكنون ناصع ومضيء. تبذل شهيقها وزفيرها في مواقف الفناء، دون صخب أو ضجيج ورياء. حضورها يكاد ينعدم من هالات تكلف الظهور، لكن خطاها سديدة في حيوات لا يشملها العد، حد إن محاولة نزعها تستحيل؛ لأنها أشبه بشجرة جذورها عميقة في كل تجليات الوجود.

محمد أحمد توفيق، استشاري شبكية مصري، لم يفكر أو يخطط أبداً للسفر إلى غزة. لكن خلال إرسال أجهزة دقيقة خاصة بجراحة العين، تأكد للقوافل أنها ستتحطم خلال رحلة المعبر، ما لم يرافقها طبيب مختص يحرص على نقلها وسلامتها.

بادر محمد توفيق بالتطوع من دون تفكير لثوان، ووصل القطاع في أبريل الماضي في رحلة امتدت لنحو 21 يوماً.

يقول محمد إنه بحلول اليوم الثالث عشر، كان على يتحلق حول حواف الانهيار النفسي، رغم إنه يحيا في ظروف سماها «باريس غزة». توفر له الماء والدقيق والكهرباء، لكن ما اعتنى بروحه للمفارقة كان اهتمام الأطباء الفلسطينيين، بعضهم يسكن على بعد ساعتين مسير من المستشفى الأوروبي ويتحرك للعمل من الفجر. وعند الثامنة صباحاً يتأهبون للعمل بكل تفاني؛ وجواره طاقم تمريض غير مُتخصص في العيون لكنه خلال ساعات كثيفة تعلم منه ما يجب فعله.

برأي محمد فإن لكل طفل غزاوي خبرة سمعية بأصوات القنابل، نوع طائرات العدو والمقاومة.

لكن الفخ الشائك هو المتفجرات الكابوسية الأشبه بمعلبات الطعام، والتي سببت عدد هائل من الإصابات. تخيل أن يتلهف طفل جائع لفتح علبة طعام فتنفجر في وجهه وتهشم رأسه وتبتر أطرافه.

يبدي محمد اندهاشه بالكيفية التي مكنته –في ظروف بدائية وبدون أي قاعدة للتحكم في العدوى– في تخصص دقيق مثل العين. كيف تمكن من إجراء حوالي 125 عملية ناجحة خلال مدة إقامته وغادر محفوفاً بعناق الفلسطينيين ودعواتهم واشتياقهم لأم الدنيا.

في لقاء على اليوتيوب، يؤكد محمد إنه لو منحه القدر فرصة واحدة للعودة للقطاع لن يتردد. وتداول نشطاء التواصل الاجتماعي صورة له وهو يرتاح بعد عناء تأدية 33 حالة مياه بيضاء خلال يوم واحد، 13 ساعة عمل متواصلة بلا رفة جفن.

يخلو حديث محمد في اللقاء، من المفارقات بين الأمل واليأس، إذ تلح أنفاسه على أن جدوى القلب هي التماهي في نبضه؛ وأن النبض هو الفعل كسبيل لفعالية المقاومة.

بتول حميد

لمـــاذا يـــولـــد جيفـــارا مـــن جـديـد؟

ترجمة: فائزة مصطفى

بقلم: إدواردو غاليانو

ما سبب هذه العادة الخطرة لدى «تشي جيفارا» بأن يُولد من جديد باستمرار؟

كلما أكثروا في شتمه،
في التلاعب به،
في خيانته،
يُولد أكثر من جديد؟

هو «الأكثر ولادة» على الإطلاق!
أيكون لأن «تشي» قال ما اعتقد وفعل ما قال؟

أيكون هذا هو سبب أن يستمر خارقاً للعادة في عالم من النادر جداً أن تلتقي فيه الأقوال بالأفعال وعندماً يلتقون لا يتبادلون التحايا لأنهم لا يتعرفون على بعضهم البعض؟

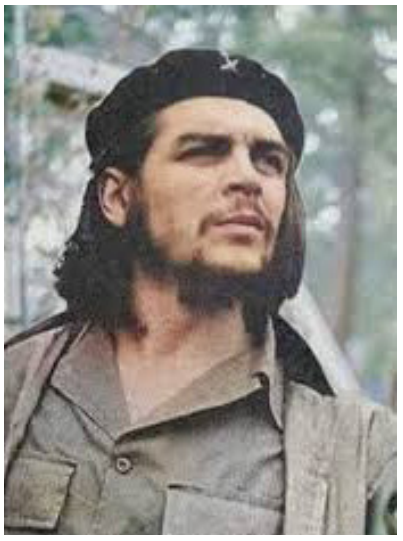

تهنئة للدكتورة زهراء المنصور

المنصور نالت على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية..بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى

تتقدّم نشرة «التقدمي» بأحرّ التهاني والتبريكات للزميلة زهراء المنصور، بحصولها على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، والتوصية بتبادل أطروحتها مع الجامعات والمراكز البحثية، لأهمية هذه الأطروحة التي تناولت فيها الباحثة موضوع: «السود في المسرح الخليجي.. الآخر من منظور الدراسات الثقافية». ونتمنى للدكتورة زهراء المزيد من النجاح والتألق في عملها البحثي والأكاديمي القادم.

«مـا بعـد غـيبـوبة الضـبـع»

جديد الكاتب البحريني أحمَد المؤذّن

صدر للكاتب البحريني أحمد المؤذن على صدور عمله الروائي الجديد (ما بعد غيبوبة الضبع) الصادر عن دائرة الثقافة في الشارقة / الإمارات العربية المتحدة.

عمل روائي دسم يتكون من 416 صفحة من القطع المتوسط بغلاف يوحي للقارىء بصحراء ممتدة ومن أمامها تحديات جمة يخوضها الضبع وهو البطل الافتراضي للرواية التي يجرب فيها قلم المؤذن فضاء المدرسة الفانتازية / العجائبية في مسيرته ككاتب بحريني غزير الإنتاج .. أحداث متتابعة من الصراع والتحولات أحكم كاتبها دفعها في قالب سردي قد يبدُ معقدًا للوهلة الأولى لكن سرعان ما تتكشف لعبة الحدث فصلا بعد فصل .

جدير بالذكر أن "الضبع" في محصلة نشاط المؤذن تأتي من حيث الترتيب بعد أربعة إصدارات روائية وهي: وقت للخراب القادم / الطبعة الأولى 2009، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق. فزاعة بوجه الريح.. كاكاشي، الطبعة الأولى 2019 دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية. سِر البانوش المهجور، الطبعة الأولى 2020 دار ومكتبة رؤى / البحرين. اعترافات البيدق الأخير، الطبعة الأولى 2021 مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع / العراق.

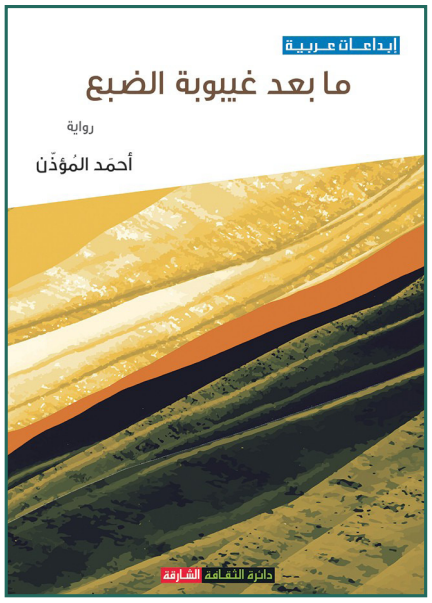

يشار إلى أن المؤذن سيصدر في الأشهر القادمة كتابًا بعنوان (قصص من دِلمون) عبارة عن مجموعة قصصية لكتاب من البحرين يشترك في تأليفها ثمانية وثلاثين كاتبًا من الجنسين ستكون في حدود 300 صفحة من القطع المتوسط وتحتل مكانتها في مشهدنا الثقافي المحلي والعربي كموسوعة قصصية تحمل عطاء السرد البحريني المعاصر.

شجـــــرة الـــزيتـــون النـــاجيـــة

حديثنا أمام شجرة الزيتون ينطلق من حكاية حقيقية جاءت، أخيراً، على لسان فلسطيني من قطاع غزّة. الرجل، واسمه محمود، أحد من تبقّوا على قيد الحياة من أفراد عائلة غزاويّة تمتهن حصاد الزيتون في موسمه السنوي. قال لمن يحاوره لإعداد تقرير لشبكة «بي. بي. سي» وهو يشير إلى شجرة الزيتونِ: «هذه هي الشجرة الوحيدة الناجية من أصل ٥٠ شجرة تمّ قصفها، كما كنتُ أنا وثلاثة فقط من أسرتي الناجين الوحيدين من العائلة بأكملها من القصف الإسرائيلي»، قبل أن يستدرك: «لكنّني مصرّ على أن أعلّم ابني ما علّمني إياه والدي، حينما قال لي إننا حتماً سنعود، وسنعيد زراعة ما احترق من أشجار، وسنستكمل حياتنا في هذا الوطن».

ستكتمل رمزية الحكاية في ما قالته أم محمّد، وهي مسنّة من العائلة نفسها: "في موسم الزيتون، كان يشارك كل أبنائنا وأحبابنا والجيران، لكنّهم هذا العام رحلوا عنّا جميعاً، خسرتُ ابني وأحفادي وزوج ابنتي. ومع ذلك ومهما استشهد منّا ومهما حدث لنا، ومهما حرقوا من شجر الزيتون، سنظلّ صامدين، ولو اشتدّ علينا الحصار أكثر من ذلك سنصمد، سنعيش ونموت على أرض هذا الوطن". قبل أن تضيف: «ولو لم نجنِ منه سوى ما يملأ وعاءً واحداً لاكتفينا به وأكلنا منه. الشعب الفلسطيني لا يعرف اليأس، ونحن لن نيأس، ليس أمامنا سوى أن نقوى بعضنا ببعض».

تحت تأثير كلام المرأة، راح من تبقّوا من أفراد العائلة، «وبصوت يختلط فيه الحزن والأمل»، ينشدون الأغنية الفلسطينية المأخوذة من التراث الفلسطيني: «شدّوا بعضكم يا أهل فلسطين... شدوا بعضكم.. وأيدينا واحدة يا يُما أيدينا واحدة»، مذكّرين إيانا بأداء المُسنّة الفلسطينية أيضاً، صاحبة الوجه الوديع، الحاجة حليمة الكسواني (أم العبد)، التي تفيد سيرتها بأنّها استقرّت في مخيم الزرقاء الفلسطيني في الأردن منذ عام 1961، بعد أن هُجرت من مسقط رأسها، قرية بيت إكسا قضاء القدس، ويقال إنّ أول من أدى البيت الأول «شدّوا بعضكم»، قبل عقود هو الفنان أبو ظريف الحرازين، من أهالي حيّ الشجاعية في غزّة عينها.

لم تكن أشجار زيتون هذه العائلة وحدها من استهدفها العدّو، الـذي «تعمّد تدمير جميع الأراضـي الزراعيّة في قطاع غـزّة، البالغة مساحتها 180 ألف دونم مزروعة بالخضراوات والفواكه والمحاصيل الحقلية»، بما في ذلك أشجار الزيتون التي تشكّل نحو 60٪ من أشجار البستنة في القطاع، استهدفت بشكل ممنهج، ولم يتم جني ما تبقى من ثماره للعام الثاني على التوالي.

نقف أمام الزيتون، لأنّ لنضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه الوطنية مجموعة رموز، آتية من تراث الشعب وتاريخه، فلو أخذنا الملبَس مثالاً، فإنّ الكوفية الفلسطينية، بنقوشها المميزة، غدت رمزاً أمميّ الدلالة، لفلسطين وقضيتها، وبات ارتداؤها مصدر غيظ شديد من الصهاينة وداعميهم في الغرب. ولو أخذنا المأكل، فإنّ شجرة الزيتون غدت هي الأخرى من رموز صمود الفلسطينيين وتمسّكهم بأرضهم، ولعلّ الأدب الفلسطيني الحديث أكبر شاهدٍ على حضور هذا الرمز في الوجدان الفلسطيني. هذا ما عبّر عنه محمود درويش ببلاغة في قصيدته «شجرة الزيتون الثانية»: «شجرة الزيتون لا تبكي ولا تضحك/ هي سيدة السفوح المحتشمة/ بظلّها تغطي ساقها، ولا تخلع أوراقها أمام عاصفة/ تقف كأنّها جالسة، وتجلس كأنّها واقفة/ تحيا أختاً لأبدية أليفة وجارة لزمن/ يعيها على تخزين الزيت النوراني وعلى نسيان أسماء الغزاة».

ولخّص الأديب الفلسطيني رشاد أبو شاور، الذي رحل أخيراً، وصف نمو شجرة الزيتون في عمق الفلاح الفلسطيني من خلال وصفه حال سلمان بطل روايته «أيام الحبّ والموت» الذي فعل ما فعله الفلاح الغزّاوي محمود، حين حرص على أن يوصي ابنه بأن يرث رعاية أشجار الزيتون، وحصاد محصولها في كل موسم، فإنّ بطل رواية أبو شاور، وبعد أن اضطرّت العائلة لمغادرة ضيعتها هرباً من وحشيّة المستوطنين الصهاينة، خاطب ابنه: «شايف ها لشجر... هالتين والزيتون والعنب هالأرض اللّي مثل الحنّون. هاذي إلك يوم ما ترجع إلها اتذكرني. اتطلّع مليح فيها... شم ريحة التراب خليها ما تروح من بالك، خليك ما تنساها، خلي ريحتها تذكرك فيها وفي عظامي اللّي بدها تذوب فيها».

د. حسن مدن

ارتبط نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة بمجموعة من الرموز الآتية من تاريخه وتراثه وأرضه

التقدمي

التقدمي العدد 204 ـ نوفمبر 2024 السنة 22 SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

منذ الآن لن تكون ضوءاً

نص: مهدي سلمان

إلى محمد العتّابي

1

يُحكى يا واجدَ نفسه، يا صديقي أن الظل في قديم العصور، كان ضوءًا كباقي الأضواء، أبيض أو أصفر، أو محمرّ، وكان يسقط على الأشياء فيعطيها لونها، ووقتها لم يكن ثمة ظل للأشياء، ولكثرة ما تماهى بالآخرين، شكا (الظل/ الضوء) هذا حاله لربه، قال له: يا إلهي، أيّ شيء أنا؟ وأنا لا لون لي، ولا هيئة، كل ما أفعله أني أقع على سواي فيكون ما هو كائن منه! يا لتعاستي يا إلهي، امنحني أكن شيئا كباقي الأشياء، امنحني لونا حتى وإن كان معتما، شاحبا، أعطني هيئة وإن كانت هيكلا أتبدّى بها وأعرفُ نفسي.. نظر إليه الرب نظر المشفق عليه: وقال له، لك ما أردت أن تصنع بنفسك، منذ الآن لن تكون ضوءا، إنما ما خلفه، ولا لونا إنما عتمته، ولا شكلا إنما هيكله، وهكذا منذ ذلك الحين، لم يعد هذا (الضوء/ الظل) يقع على شيء، بل صار يقع وراءه، ولم يعط للأشياء لونها، بل عتمتها، ولم يمنحها هيئتها بل هيكلها..

منذ ذلك الحين، والظل الذي رأى نفسه، يبكي حسرةً وندما، ساعة عرف أنه صار الظلمة، الظلمة كلها، وما شكله الذي صار إليه، إلا افتراقُ أخيه الضوء عنه.

2

من قال إنك لم تجدكَ
وجدت نفسك في الضياع
مغرّبًا بين الدروب
ومفتّتا فيها
هباءً، مثلما يمضي يؤوب

تسفو على معناك
حتى لا يُرى
وتطمُ وجهك بالوجوهْ
وتمّحي في الآخرين
وفي هواجسهم تتوه
ووجدتَ أنك أيها المنسيُ
في الأوهام، لست سوى
التفات نحو خلف لم تطأه
وكلما حاولت رؤيته
يذوب..

3

يا قدح الطين الذي في الأوار
لا تبتئس في اليأس أو في الرضا
اقطع بهذا الفقد عمّا مضى
فحقّ أن تصليك نار الغضى
لا يذكر الظامئ إذ يحتسي
منك شرابا باردا ابيضا
أن الذي قسّاك ذاك الجحيم
وماؤك ابن النار مهما انقضى

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com